# جماعات الضغط اليهودى والسياسة الأمريكية

## دراسة حالة "إيباك"




على عبد الصادق

# جماعات الضغط اليهودية والسياسة الأمريكية

## دراسة حالة "إيباك"

على عبد الصادق
باحث وإعلامى

عـنوان الكـتاب : جماعـات الضـغط اليهودية والسياسة الأمريكة
(دراسة حالة "إيباك")

اسم المؤلف : على عبد الصادق

الغلاف والإشراف الفنى : للفنان أنس الديب

الناشـر : مركـز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
٤ ش ٩ب المعادى- القاهرة
ت : ٣٨٠٢٠٣٣، ت / ف : ٣٥٩٣٠٦٢
e.mail : mahrosa@ hotmail.com

المدير العام : فريد زهران

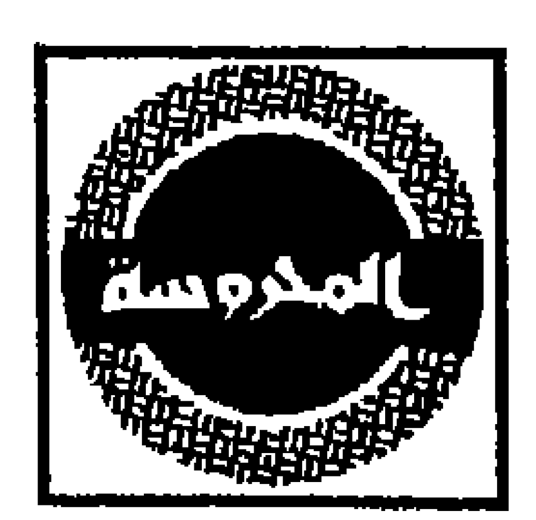
صف وتوضيب داخلى : هشام صلاح

تنفيذ ومتابعة الطباعة : محمد مسلم محمد

الطباعة : العروبة للطباعة

رقم الإيداع : ٢٠٠٤/١٥٨٧

الترقيم الدولى : 977-313-084-3






الطبعة الأولى ٢٠٠٤ م

# جماعات الضغط اليهودية
# والسياسة الأمريكية

جماعات الضغط اليهودية
والسياسة الأمريكية

# تمهيد

لــم تعد دراسة وفهم الولايات المتحدة الأمريكية وسياستها الخارجية ترفاً لمجرد حب المعرفة أو الإطلاع بل باتت ضرورة حتمية تفرضها هيمنة الولايــات المــتحدة على العالم وثقل وزنها السياسي والاقتصادى والعسكرى باعتــبارها القوى العظمى الوحيدة فى العالم التى تريد إعادة تشكيله كلياً بما يتيح لها استمرارية مشروعها الإمبراطورى الذى تبتغيه ومنع أية قوة سياسية أو عســكرية سواء إقليمية أو دولية من تهديد مصالحها الاستراتيجية فى أى بقعة من العالم.

وقــد أدت أحداث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ إلى التسريع من تنفــيذ واشــنطن لمخططاتهــا تحت ذريعة الحرب على الإرهاب وما كانت الحــرب علــى أفغانستان ثم الحرب ضد العراق واحتلالها إلا جزءاً من هذه المخططات لوضع المشروع الإمبراطورى الأمريكى موضع التنفيذ.

ومن هنا تتبين أهمية معرفة كيفية صنع القرار فى هذه الدولة الكبيرة وطبيعة دور المؤسسات المدنية والحكومية فى هذه العملية خاصة وأن هناك جهــات مــتعددة لهــا أهميتها فى صنع واتخاذ القرار الأمريكي وخصوصاً المــتعلق بالسياسة الخارجية للولايات المتحدة، وأهم تلك الجهات هى السلطة التنفيذية أو الرئاسة وأجهزة الاستخبارات والأمن القومى، والسلطة التشريعية المتمثلة فى الكونجرس إضافة إلى جماعات الضغط والمصالح الخاصة.

- فمؤسســة الرئاســة أو الســلطة التنفيذية تكتسب أهميتها من أهمية الرئــيس ونظــرة الدستور إليه والصلاحيات العديدة التى حصل عليها بفعل المتغــيرات الــتى طــرأت علــى العالم وعلى الولايات المتحدة نفسها، أما الكونجرس فهو السلطة الثانية صاحبة التأثير الكبير فى صنع القرار الداخلى والخــارجى .وبصفة خاصة فى قضايا المساعدات الخارجية والأسلحة إلا أن الكونجــرس قد سمح ضمنياً للرئيس بإدارة سياسة البلاد الخارجية دون كثير تدخــل مــنه بحيــث يتفرغ الكونجرس للداخل وذلك اعتماداً على أن حول

الرئـــيس الأجهـــزة والوكالات ما تعينه على أداء المهام بشكل مقنع وصحيح مـــثل وكالـــة الاســـتخبارات المركزية والمخابرات الفيدرالية ومجلس الأمن القومى.

وفـــيما يخص جماعات الضغط أو المصالح فهى إحدى الجهات التى يمكـــنها التأثير فى سياسات الحكومة الأمريكية داخلياً وخارجياً عبر الضغط علـــى مسئولين فيها أو التأثير فى الرأى العام الأمريكى وتوجهاته إضافة إلى عملـــيات تقديـــم الدعم المالى للمرشحين إلى المناصب الحكومية المهمة بدءاً بالمناصـــب الحكومـــية الكبـــيرة ومروراً بعضوية مجلسى النواب والشيوخ (الكونجرس) وانتهاءاً برئاسة البلديات.

وفى هذا السياق تبرز جماعات الضغط اليهودية أو ما أصطلح على تسميته باللوبى اليهودى ودورها فى التأثير على السياسة الخارجية الأمريكية، وتعـــرف الموسوعة البريطانية كلمة " لوبى" "Lobby" بأنها " مجموعة من العمـــلاء والنشـــطاء الذيـــن لهـــم مصالح خاصة ويمارسون الضغوط على الموظفين الرسميين وذلك للتأثير عليهم أثناء ممارسة عملهم".

ولابد من الإشارة فى هذا الصدد إلى أن اللوبى اليهودى المسجل فى وزارة العـــدل الأمريكية ويحمل اسم " اللجنة الأمريكية- الاسرائيلية للشئون العامة" The American – Israel Public Affairs Committee وتعرف اختصـــاراً باســـم " إيباك" AIPAC، تمارس نشاطاتها ليس تحت اسم لوبى يهـــودى أو صـــهيونى" بـــل لوبـــى مؤيد لإسرائيل وهى تعد أقوى وأخطر منظمات اللوبى اليهودى فى الولايات المتحدة الأمريكية.

ويصف البعض " إيباك" والتى تتخذ من واشنطن مقراً لها بأنها إحدى أكـــثر المـــنظمات نفـــوذاً فـــى السياسة الأمريكية إن لم تكن هى فعلاً أقوى المـــنظمات الخارجـــية الموالية لإسرائيل إلى حد أن البعض لا يترددون عن وصـــفها بأنها تمثل " دولة داخل الدولة" إنطلاقاً من أن نشاطات إيباك تتوزع علـــى أكـــثر من قطاع وتمس تقريباً كل وجوه الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والثقافية وغيرها فى المجتمع الأمريكى.

وتمـــارس إيـــباك ضغطها على الحكومة الأمريكية من خلال الدور المؤثـــر الـــذى تقـــوم به فى الانتخابات العامة ككتلة سياسية وقوة اقتصادية يمكـــنها الوقـــوف إلى جانب المرشح لتحقيق الفوز كما تمارس عملها داخل الكونجـــرس من خلال تزويد الأعضاء بالبيانات والوثائق الخاصة بالمشاريع الـــتى تطـــرح عليهم والتى تهم إسرائيل وتدعم وجهة نظرها، وتصدر نشرة دورية بعنوان "Near East Report" تقرير الشرق الأدنى تتضمن تقارير وأخـــبار عـــن الشرق الأوسط وتوزع على المسئولين الأمريكيين الذين لهم علاقـــة بالتصـــرفات السياسية الموالية لإسرائيل كما أنها تقدم مساعدتها فى كـــتابة الخطابات الرسمية لكثير من أعضاء الكونجرس وهى تكاد تكون كما يقـــول الـــبعض " تتحكم بكل التصرفات بشأن السياسة الشرق أوسطية ويكاد جميع أعضاء مجلس الشيوخ والنواب يطيعون بلا استثناء أوامر هذه اللجنة".

وانطلاقـــاً مـــن هـــذه الأهمية الكبيرة للجنة الأمريكية – الإسرائيلية للشـــئون العامـــة " إيباك" تحاول هذه الدراسة إلقاء الضوء على مدى تأثير هذه اللجنة على أجهزة صنع القرار وعلى رسم السياسة الخارجية الأمريكية تجـــاه الشرق الأوسط وإن كانت الدراسة تقر فى البداية أنه من الصعب جداً تقدير مدى النفوذ الذى تمارسه إيباك داخل الإدارة والمؤسسات الأمريكية من حيـــث الوســـائل والمـــوارد المتوافر والمستعملة لتوجيه الرأى العام وصنع السياسة الخارجية التى تريدها إسرائيل حيث غالباً ما تحاط العديد من أنشطة إيباك فى هذا المجال بالسرية والغموض.

# الفصل الأول

## الصهيونية اليهودية والولايات المتحدة الأمريكية

## الاستقواء بقوة إمبريالية

دراسات كثيرة [1] تناولت جوهر الفكر الصهيونى وجذوره وحركته، ولكــن وبدون الدخول فى تفاصيل هذا الفكر الذى تستند إليه إسرائيل وعلى أسســه قامت هذه الدويلة المسخ فإنه يمكن القول بأن الصهيونية اليهودية هى حــركة سياسية تستمد أصولها من عقائد التوراة وشرائع التلمود، وتقوم على مرتكــزات وأســس عنصرية بعضها ينتسب إلى الدين مثل القول بأن شعباً معيــناً هــو شعب الله المختار منذ القدم إلى الأبد، وبعضها الأخر لا أساس علمــى له مثل الإدعاء بأن جماعات متفرقة مشتتة فى أنحاء عديدة من العالم متنوعة الألسن والثقافات مختلطة الأعراق والدماء شديدة التباين فى مستويات الحضــارة، وأشــد تبايناً فى المسار التاريخى لكل منها تكون شعباً واحداً أو قومــية واحدة أو أمة واحدة لا شئ إلا بسبب الانتماء إلى ثقافة دينية لم يعد أغلب أبنائها يؤمن بالأساس الروحى الذى تقوم عليه. [2]

وتــنطوى الصــهيونية كفكــرة على الدعوة إلى العودة إلى " أرض صــهيون" أو " أرض إسرائيل" بحدودها التى ورد ذكرها فى الكتب المقدسة لــدى الــيهود. ورغــم اخــتلاف المؤرخين حول الأصول التاريخية لكلمة الصهيونية ومدلولها السياسى الحديث ونشأتها إلا أن نقطة التحول الكبرى فى تاريخ الصهيونية جاءت مع ظهور " تيودور هرتزل" (١٨٦٠-١٩٠٤) على مسرح الأحداث وعقده لأول مؤتمر صهيونى ونشره كتابه " الدولة اليهودية" حيث استطاع هرتزل التحول بعقيدة" الأرض الموعودة " من المجال العاطفى والمحــاولات الخفــية إلى المجال السياسى العلنى، ففى المؤتمر الصهيونى الأول الــذى انعقد فى مدينة بازل بسويسرا فى ٢٩ أغسطس أفتتحه هرتزل بقوله:

" أنــنا هــنا لنضــع حجر الأساس لبناء المأوى الذى يأوى الشعب الــيهودى ... إن الصهيونية هى دعوة اليهود إلى اليهودية حتى قبل عودتهم إلى الأرض اليهودية... إن الصهيونية هى القومية الجديدة للشعب اليهودى" .

وكانــت كلمات هرتزل بمثابة النواة لقرارات المؤتمر التى تلخصت فيما يلى:

- إستعادة أرض مملكة إسرائيل.
- إعادة تكوين الشعب اليهودى فى وطنه القديم.
- إيقاظ الوعى القومى بين يهود العالم.

ومن ثم فقد كان المؤتمر الصهيونى الأول نقطة بدء وتحول مهمة فى مســار الحــركة الصهيونية اليهودية على يد هرتزل وأتباعه وذلك للأسباب التالية:- [٣]

**أولاً:** أضــفى هــذا المؤتمر على العقيدة اليهودية ثوباً جديداً حين أكد أن الصـــهيونية هى القومية الجديدة للشعب اليهودى على اعتبار أن هذه الطائفــة المبعــثرة الأفــراد بين الشعوب تؤلف شعباً واحداً وبالتالى لتحديده هدفاً واحداً وهو إعادة أرض إسرائيل عن طريق إقامة دولة خاصة بهذا الشعب وهذا هو الهدف الذى يتطلع نحوه كل يهودى.

**ثانيا:** وضــع خطة مدروسة لتحقيق هذا الهدف عن طريق تشجيع برنامج الاســتعمار واحتلال الأرض وتشجيع اليهود وهجرتهم من كل أنحاء العالم إلى فلسطين كأرض هى موعودة لهم.

**ثالثاً وأخيراً:** نقل المشكلة اليهودية إلى المسرح السياسى الدولى بعد أن كانت تعتبر مشكلة داخلية للدول التى يقيم فيها اليهود.

. ويشــير الباحــثون بــثقة إلى أن جوهر الفكر الصهيونى هو الذيلية للحضـــارة الغربية سواء على مستوى الفكر أو على مستوى الممارسة، وفى هــذا الصــدد يقــول المفكر الدكتور/ عبد الوهاب المسيرى مؤلف موسوعة الــيهود والصـــهيونية " مــا كان للمشروع الصهيونى أن ينفذ بدون إمكانات الإمبريالية الغربية التى قامت بنقل المستوطنين وبحمايتهم من خلال الانتداب البريطانى كما قامت أيضاً بدعمهم بالأسلحة، وهكذا فإن كل هذه المساعدات كانــت جزءاً من العملية الإمبريالية ولم يكن للمشروع الصهيونى أن يتم إلا

من خلال مساعدة الدول الرأسمالية الغربية الإمبريالية التى قامت بغزو العالم بأسره" .

بـــل أن الـــبعض يذهب أبعد من ذلك ويقرر أن اليهود عبر تاريخهم كـــانوا شـــديدى الحساسية لتغيرات السلطة المرتقبة فبعد أن خدموا الفراعنة مائتى سنة تحولوا إلى الإسكندر الأكبر فى الوقت المناسب لينالوا تقديره وبعد أن خدمـــوا البطالسة زهاء ثلاثة قرون تحولوا إلى يوليوس قيصر فى الوقت المناسب أيضاً وكسبوا امتيازات خاصة من الرومان.(٤)

وعـــندما ظهـــرت الصهيونية على مسرح الأحداث فى نهاية القرن التاســـع عشـــر وبداية القرن العشرين كان الخط الواضح والمميز لسياستها الخارجـــية هـــو الارتـــباط بالقوة الكبرى التى يمكن أن تساعدها فى تحقيق أهدافها بإقامة دولة يهودية فى فلسطين.

وقـــد صرح ماكس نورداو مساعد الزعيم الصهيونى تيودور هرتزل حول هذه المسألة بقوله " إن أمانينا تتجه نحو فلسطين كما تتجه البوصلة نحو الشـــمال، لـــذا ينبغى أن نوجه أنفسنا صوب تلك القوى (ألمانيا وتركيا) التى يتصادف أن تكون فلسطين فى دائرة نفوذها.(٥)

وحيـــنما اندلعـــت الحـــرب العالمية الأولى فى أغسطس ١٩١٤ بين الحلفاء بريطانيا وفرنسا ضد ألمانيا إضافة إلى النمسا والمجر وأعلنت الدولة العثمانـــية انضـــمامها فـــى الحرب ضد الحلفاء، وجد اليهود فى هذه الحرب فرصة لبروزهم إلى الساحة الدولية كقوة وذلك بتشكيل فيلق يهودى يقاتل مع الحلفـــاء ضـــد المحور حيث رأى اليهود فى هزيمة الدولة العثمانية وتقطيع أوصالها فرصة لإنشاء دولتهم.

وهكذا فإن الصهيونية السياسية فى أولى مراحل وجودها توددت إلى الســـلطان العـــثمانى والقيصر الألمانى فى محاولة لاكتساب موافقتهما على المخططـــات الصهيونية، وإبان الحرب العالمية الأولى تحولت بؤرة اهتمامها إلى بريطانيا عندما أتضح أن بريطانيا هى التى سترث الحكم فى فلسطين.(٦)

وقــد تحقــق الهــدف الأساسى للصهيونية فى الثانى من نوفمبر عام ١٩١٧ عــندما أعلنــت الحكومة البريطانية وعد بلفور الشهير والذى اعترف بحق اليهود فى إقامة وطن قومى لهم على أرض فلسطين.

وتكشــف المذكــرة التى بعث بها الكولونيل ماينر هاجن (السكرتير العســكرى للورد اللبنى) إلى رئيس الوزراء البريطانى لويد جورج فى عام ١٩٢٠ مــدى ارتباط المشروع الصهيونى ببريطانيا الدولة العظمى فى ذلك الوقــت فــيقول فى هذه المذكرة " أننا نسير بحكمة مستهدفين السماح لليهود بإنشــاء وطنهم القومى فى فلسطين، فقد حررنا العرب من النير التركى ولن نســتطيع البقاء فى مصر إلى الأبد، وقد تمخض مؤتمر الصلح عن وليدين: القومية اليهودية والقومية العربية وشتان بينهما فالأول يمتاز بحيويته ونشاطه ويمــتاز الــثانى بكسله وخموله المكتسبين من الصحراء أضف إلى ذلك أن الــيهود يمتازون بولائهم ورقة شعورهم وعلمهم، ونحن لا نستطيع أن نكون أصــدقاء للعــرب واليهود فى آن واحد وأنى اقترح منح الصداقة البريطانية لليهود وحدهم".[٧]

وبــناء عليه يتضح ن الركيزة الأساسية للحركة الصهيونية قد تمثلت فــى الاســتقواء بقــوة استعمارية عالمية فقد ولدت وعاشت على أساس أنها علاقــة ثابــتة بــالقوى الفاعلة والمهيمنة فى النظام الدولى، ولهذا كان من الطبــيعى أن تنــتقل هــذه العلاقة من قوة دولية إلى أخرى بحسب حال تلك القــوى ومدى فاعليتها وسيطرتها على النظام الدولى، ويشكل هذا العامل أهم عناصر الثبات والاستمرارية فى فكر وممارسات الحركة الصهيونية فما كان بوســع إيديولوجية هذه الحركة مهما بلغت قدرتها التعبوية ولا بوسع أطرها المؤسســية مهمــا بلغت قدرتها التنظيمية أن تحقق كل ما أنجزته حتى الآن اعــتماداً علــى قواهــا الذاتية وحدها ولولا تبنى قوى دولية عظمى للحركة الصهيونية وتعهدها لها بالرعاية التامة ووضع جميع إمكاناتها تحت تصرفها لما حققت هذه الحركة أى نجاح ولذلك إن مفتاح نجاح الحركة الصهيونية فى

الواقـــع يكمـــن فى قدرتها على ربط مصالحها ربطاً عضوياً بمصالح القوى المهيمـــنة فى النظام الدولى وبخاصة تلك التى تتمتع بالنفوذ الأكبر فى منطقة الشرق الأوسط، وفى هذا السياق فقد استندت الحركة الصهيونية اليهودية إلى مجموعة من المبادئ هى:(٨)

١- القـــوة فوق الحق واستناداً إلى هذا المبدأ قرر هرتزل مؤسس الصهيونية أن هذه الأمة اليهودية سوف تبقى أما ما عداها. فسوف يزول بل ويجب القضاء عليه لأنه غير أهل للبقاء.

٢- القـــوة ضـــرورة حتمية لبلوغ أهداف الصهيونية والعمل السياسى سبيل لتعبـــئة الطاقـــات للحركة وتجنيد الهيئات والمنظمات الصديقة من أجل المساعدة على بلوغ تلك الأهداف.

٣- الاســـتعمار الاســـتيطانى هو الوسيلة للاستيلاء على الأرض وهو الذى يجسد الإنجازات السياسية عن طريق فرض الوجود اليهودى فى فلسطين وترحيل الفلسطينيين بكافة وسائل الإرهاب خارج أراضيهم.

٤- الحركة الصهيونية حليف عضوى للإمبريالية ولا غنى لها عن الارتباط العضـــوى بالدول التى تجسد الإمبريالية وممارساتها لأن الصهيونية لم يكـــن لهـــا أن تشـــرع فى تنفيذ مخططاتها ما لم يصدق عليهما من له الســـيطرة على فلسطين، وهذا المنطق الداخلى هو الذى ساق الصهيونية إلى إلى الارتباط بالمعسكر الإمبريالى.

٥- العمـــل العســـكري ضـــرورة لا غنى عنها لفتح المجال أمام الاستعمار الاســـتيطانى ليســـتولى علـــى على الأرض ويحمى وجوده وإنجازاته، والـــرأبطة بين العمل العسكرى والاستعمار الاستيطانى وثيقة لا انفصام بهـــا فالقوة العسكرية هى الوسيلة التى توفر للاستعمار الاستيطانى النشؤ والوجـــود وعلى هذا الاستعمار أن يوفر القاعدة الاجتماعية التى تعضد القوة العسكرية وتمدها بالعناصر اللازمة لحياتها ونموها.

وقـد كانت للمنظمة الصهيونية العالمية (WZO) والتى نشأت خلال انعقـاد المؤتمر الصهيونى الأول وضمت اتحادات صهيونية إقليمية يمارس كل واحد منها نشاطه فى حدود الدولة التى يقوم فيها الدور الأبرز فى بلورة وتنفـيذ مخططاتهـا من خلال الدعم الذى تلقته من الدول العظمى فقد قامت بالتعاون مع الوكالة اليهودية التى نشأت بموجب قرار الانتداب على فلسطين الصـادر عام ١٩٢٢ من عصبة الأمم بدور ريادى فى العمل الصهيونى فى جميع المجالات وكانت الهيئتان مسئولتين عن:(٩)

- النشـاطات الدبلوماسـية التى قادها هرتزل وأعوانه بهدف تنفيذ مشروعه الاستيطانى.
- رسـم السياسـات العامـة للحركة الصهيونية ووسائل الاتصال والضغط على حكومات الدول المعنية.
- كـل النشاطات الجارية خارج فلسطين والمتمثلة فى تجنيد اليهود وراء الفكـرة الصـهيونية وتنظـيم هجرتهم وأموال استيعابهم والضغط على الحكومات المختلفة لمساعدتهم.
- جمـيع الأنشـطة المتعلقة بالاستيطان اليهودى فى فلسطين مثل الاسـتيلاء علـى الأرض وتوزيعهـا علـى اليهود واستيعاب المهاجريـن والنشـاط الاقتصادى و العسكرى للمهاجرين وغير ذلك.

ولهـذا فقـد عملت المنظمة الصهيونية العالمية وإيمانا منها بأهمية التأثير على سياسات الدول العظمى على إيجاد منظمات يهودية فى هذه الدول لدعـم الأهداف الصهيونية ودعماً لنظرية أن الصهيونية لكى تنجح فى تنفيذ ومخططها وحمايتها فلابد من تأييد خارجى قوى، وبناء عليه فعندما تقوضت العلاقـة بيـنها وبيـن بريطانـيا حيـن تحول الأمر إلى صراع مسلح بين البريطانييـن والـيهود فى فلسطين وجهت القيادة الصهيونية اهتمامها الكامل إلى الولايات المتحدة الأمريكية كبديل لبريطانيا العظمى.

## الصهيونية والتوجه نحو الولايات المتحدة:

عـندما دارت المناقشـات لوضع دستور الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٧٨٩ بعد حرب الاستقلال كما يطلق عليها وقف بنيامين فرانكلين أحد قـادة هذه الحرب يقول " هناك خطر عظيم يتهدد الولايات المتحدة الأمريكية ذلـك الخطـر العظـيم هـو خطر اليهود.. فأينما حل اليهود هبط المستوى الاخلاقى والشرف التجارى فقد ظلوا دائماً فى عزلة لا يندمجون فى أى أمة يدفعهـم الشـعور بـأنهم مضطهدون إلى خنق الأمة اقتصادياً كما حدث فى الـبرتغال وأسبانيا فإذا لم تقصهم الولايات عن دستورها فنراهم فى أقل من مائـة عام يقتحمون هذه البلاد لكى يسيطروا عليها ويدمروها ويغيروا نظام الحكـم الذى سالت من اجله دماؤنا.. أيها السادة..: أنكم إن لم تبعدوا اليهود نهائياً فلسوف يلعنكم أبناؤكم وأحفادكم فى قبورهم إن اليهود لن يختاروا مثلنا العلـيا ولو عاشوا بيننا عشرة أجيال.. إن اليهود خطر على هذه البلاد إذا ما سمح لهم بحرية الدخول أنهم سيقضون على مؤسساتنا وعلى ذلك لابد من أن يستبعدوا بنص الدستور.[١٠]

وقد صدقت تنبؤات فرانكلين عن اليهود ودورهم فى الحياة الأمريكية وأصبحت الولايات المتحدة أهم ميادين الحركة الصهيونية فى العمل من أجل إنشاء الوطن القومى اليهودى فى فلسطين.

والواقع أن تاريخ التواجد اليهودى[١١] فى الولايات المتحدة الأمريكية يعـود إلـى عام ١٦٥٤ عندما أبحر ثلاثة وعشرون من يهود البرازيل بعد احـتلالها من قبل البرتغاليين باتجاه ميناء نيوامستردام (نيويورك)حالياً والتى كانـت آنـذاك مستعمرة من قبل الهولنديين واستمرت خلال العقود اللاحقة هجـرة اليهود إلى أمريكا بأعداد صغيرة، وقد بلغ عددهم الكلى عام ١٧٩٠ حوالـى ثلاثة آلاف نسمة، وقد أطلق على هذا الانتقال تسمية الهجرة الأولى حيث كانوا معظمهم من اليهود الشرقيين (الأسبان) واستوطنوا فى مستعمرات رود أيلاند، ونيويورك، وفيلادلفيا وبعض الولايات الأمريكية الأخرى.

وامتدت الهجرة اليهودية الثانية على مدى نصف قرن منذ عام ١٨٣٠ حتى ١٨٨٠ وكان المهاجرون بغالبيتهم من ألمانيا بعد فشل الثورة الديمقراطية فى ألمانيا عام ١٨٤٨، وبهذه الهجرة ارتفع عدد اليهود فى الولايات المتحدة إلى ٢٥٠ ألف يهودى وأصبحوا من كبار تجارة الملبوسات واحتكروا صناعة المأكولات المجففة وسيطروا على تسويقها فى كل أنحاء الولايات الأمريكية.

وعند اغتيال إسكندر الثانى قيصر روسيا بواسطة أحد اليهود بدأ تيار المهاجرين اليهود الروس عام ١٨٨١ يندفع إلى العالم الجديد وبين عام ١٨٨١ و ١٩١٠ بلغ تعدادهم حوالى مليوناً ونصف مليون مهاجر معظمهم جاء من روسيا القيصرية وأوربا الشرقية واستوطنوا مدينة نيويورك التى أصبحت معقل اليهود الأساسى.

وخلال فترة ما بين الحربين العالميتين امتدت الهجرة الرابعة لليهود إلى العالم الجديد وكانت نسبة كبيرة منهم تتمتع بمستوى تعليمى لذلك تكيفوا مع المجتمع الأمريكى بسرعة أكبر حتى بلغ عددهم فى عام ١٩٢٨ حوالى ثلاثة ملايين نسمة أرتفع عام ١٩٤١ إلى أربعة ملايين و ٢٠٠ألف ووصل عام ١٩٤٥ حوالى خمسة ملايين نسمة.

وقد استطاع اليهود فى الولايات المتحدة عام ١٧٩٠ أى بعد عام واحد على انتخاب جورج واشنطن رئيساً للجمهورية الجديدة أن يحققوا أهدافاً سعوا إليها عن طريق قيامهم – رغم اختلاف وجهات نظرهم فى ذلك الوقت – بإرسال خطابات إلى واشنطن كى لا تفرض أية عقوبات على المتعصبين لدينهم وقد استجاب الرئيس الأمريكى لمطلبهم بالوعد بأن الولايات المتحدة لن تفرض أية عقوبات على المتعصبين لدينهم ولن تساعد على استمرار الاضطهاد ولكنها تطلب فى الوقت ذاته من هؤلاء الذين يعيشون تحت حمايتها أن يكونوا مواطنين صالحين يتمتعون بتأييدها ودعمها فى كل الظروف.(١٢)

ففـــى أغســـطس مـــن عام ١٩٧٠ وأثناء زيارة قام بها واشنطن إلى نـــيويورك بولاية إيلاند كتب الرئيس خطاباً لأعضاء المعبد اليهودى بالولاية حمـــل نفـــس المعانى السابقة وصفه الكاتب اليهودى جوناثان جولدبيرج فى كتابه " قوة اليهود فى أمريكا " بأنه تميز بالدفء والفصاحة وأثر بشكل كبير علـــى حياة اليهود فى الولايات المتحدة فاندمجوا فى المجتمع واعتنقوا ثقافته وعاداتـــه كمـــا أن الخطـــاب قـــد أرسى الدعائم الأساسية لطبيعة العلاقات المســـتقبلية بيـــن الحكومـــة الأمريكـــية ويهود أمريكا حيث لا يزال خطاب واشـــنطن لليهود يدرس فى المدارس الأمريكية كمنهج تأسيسى لحرية يهود أمريكا.(١٣)

وقـــبل تبلور الصهيونية فى الولايات المتحدة كحركة منظمة برزت هـــناك شخصـــيتان صـــهيونيتا النزعة هما: مردخاى مانويل نوح (١٧٨٥-١٨٥١) الـــذى شـــغل مناصـــب عدة فى الحكومة الأمريكية و اقترح إقامة مستعمرة يهودية فى جراندايلاند " فى الولايات المتحدة شمال ولاية نيويورك ولكـــنه عـــاد وعدل عن فكرته وطالب المسيحيين بتقديم المساعدة لليهود كى يستعيدوا أرض أجدادهم فى فلسطين أما الشخصية الثانية فهى الشاعرة " إيما لازاروس" (١٨٤٩-١٨٨٧) والـــتى ســـاهمت بإشـــعارها بتحريك العصبية اليهودية.(١٤)

وبرغم بروز مثل هذه الشخصيات الصهيونية على الساحة الأمريكية وتأســـيس ما يسمى بالاتحاد الفيدرالى الصهيونى - الأمريكى فى نوفمبر من نفس العام الذى عقد فيه المؤتمر الصهيونى الأول فى بازل إلا أن الصهيونية لـــم تحظـــى بتأيـــيد يهـــود الولايات المتحدة الذين كانوا فى غالبتهم يؤمنون بالاندمـــاج فـــى المجتمع الأمريكى ويخشون الاتهام بالولاء المزدوج، ولهذا نشـــطت الحركة الصهيونية و استطاعت مع مطلع القرن العشرين أن تنشئ العديـــد من المنظمات التابعة لها على الساحة الأمريكية مثل منظمة مزراى

الأمريكـــيه عام ١٩٠٣، ومنظمة عمال صهيون عام ١٩٠٥، ومنظمة هداسا النسائية عام ١٩١٣.

وكـــان انضــــمام لويــس براندايس للحركة الصهيونية فى الولايات المــتحدة حاسماً فى الصعود التدرجي للصهيونية على الساحة الأمريكية فقد تــرأس براندايس اللجنة التنفيذية المؤقتة للشئون الصهيونية عام ١٩١٤ ومن ثـــم تـــرأس المركـــز الصهيونى الذى انتقل من برلين إلى الولايات المتحدة وتمكـــن مـــن اجـــتذاب مجموعة من أبرز المهنيين الأمريكيين إلى الحركة الصهيونية، وتصدى براندايس لدعوة الذوبان داخل المجتمع الأمريكى واتهام الـــولاء المـــزدوج مؤكداً أن أمريكا قد احترمت دائماً المساواة بين القوميات وأن الأمـــريكى الـــذى يدعم الاستيطان اليهودى فى فلسطين فى ذلك الوقت الـــذى يشـــعر فـــيه أنه لن يعيش فيها هو أو ذريته هو أمريكى صالح، ومن خـــلال صداقته مع الرئيس الأمريكى ودرو ويلسون الذى عينه فى المحكمة العلـــيا عـــام ١٩١٦ نجح براندايس فى إقناعه بالاستجابة لضغوط الحكومة البريطانـــية مـــن أجـــل دخول الحرب العالمية الأولى ثم نجح براندايس فى الحصول على تأييد ويلسون بلفور رغم معارضة وزير خارجيته.(١٥)

وبهـــذا فقـــد استطاع براندايس من خلال صداقته للرئيس الأمريكى تغيـــير موقـــف الإدارة الأمريكية من الدعوة الصهيونية لإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين حيث كانت السياسة الأمريكية فى صياغة علاقتها الدولية تقـــوم علـــى مبادئ أساسية حددها جورج واشنطن حين نصح الأمة الجديدة بضرورة تجنب أى ارتباط عاطفى أو كراهية متأصلة تجاه أية أمة أخرى بل علـــيها بـــدلاً من ذلك أن تغرس السلام والتعايش مع جميع الأمم أو بعبارة أخـــرى فـــإن علـــى الولايـــات المـــتحدة الأمريكية أن تضفى فى سياستها الخارجـــية أقصى درجة ممكنة من البراجماتية والواقعية بعيداً عن العواطف والتعصب.(١٦)

ويتضح بدايات توغل النفوذ الصهيونى المبكر فى المؤسسات الأمريكية فى استطلاع الرأى الذى قامت به الحركة الصهيونية فى يونيو عام ١٩١٨ حول موقف الكونجرس من وعد بلفور والذى أجاب فيه ٦٩ من مجلس الشيوخ و ٣١ من مجلس النواب بالموافقة على وعد بلفور وبلغ تأييد الكونجرس لوعد بلفور ذروته فى يونيو عام ١٩٢٢ عندما قرر مجلس الشيوخ "أن الولايات المتحدة الأمريكية تحبذ إقامة وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين طبقاً للشروط التى ينظمها وعد الحكومة البريطانية فى نوفمبر ١٩١٧ والمعروف بوعد بلفور، ومنذ ذلك التاريخ بدأت تأثيرات الحركة الصهيونية تتزايد داخل المؤسسات الرسمية والمدنية فى الولايات المتحدة الأمريكية.

وكما سبقت الإشارة، ومن خلال الإخلاص لنظرية السعى نحو القوة الإمبريالية وجهت الحركة الصهيونية وقياداتها اهتمامها الكامل نحو الولايات المتحدة دعماً لمقولة أن الصهيونية لكى تنجح فى تنفيذ أهدافها ومراميها لابد من تأييد قوة عظمى لها، وقد أ تضح هذا فى عام ١٩٣٩ والحرب العالمية تلوح فى الأفق منذرة بالسوء تحولت القيادة الصهيونية عندما شعرت أن بريطانيا قد تخلت عنها بعد أن تولت الانتداب على فلسطين وأعطتها وعداً يمهد الطريق لإنشاء وطن قومى يهودى فيها تحولت إلى واشنطن أمله فى إقامة دولة يهودية بمساعدتها ضد عناد لندن المتزايد، وسرعان ما وقع الرئيس فرانكلين روزفلت بين ثقل سياسى داخلى متزايد للحركة الصهيونية فى أمريكا وبين اعتبارات سياسة خارجية كانت تضفى أهمية على دعم الصلات والعلاقات مع العالم العربى.[١٨] من أجل الحفاظ على المصالح الاستراتيجية الأمريكية فى المنطقة العربية تلك التى ظهرت بظهور النفط العربى.

وقد تطلبت تلك المرحلة إنشاء إطار تنظيمى جديد للحركة الصهيونية هو "مجلس الطوارئ الصهيونى – الأمريكى" مهمته الإشراف على تنظيم

العلاقــات الصـــهيونية – الأمريكية سياسياً من خلال نسج علاقات أوثق مع الإدارة الأمريكـــية بمؤسســاتها المختلفة، وعسكرياً من خلال شراء الأسلحة وشـــحنها إلى العصابات الصهيونية فى فلسطين، وإعلامياً عبر التأثير على الرأى العام الأمريكى.

ولــم تمضـــى ثـــلاث ســـنوات حتى أنعقد مؤتمر بلتيمور فى مدينة نـــيويورك والـــذى كـــان بمثابة بداية العصر الذهبى للحركة الصهيونية فى أمـــريكا إذ دعـــا " هـــنرى مونسكى " زعيم منظمة "بناى بريث" ٣٤ تنظيماً يهوديـــاً أمريكياً لتشكيل وفود تمثلها فى المؤتمر الذى يهدف إلى اختيار لجنة موحـــدة تمـــثل يهـــود الولايات المتحدة لوضع خطة عمل مشتركة لتدارس مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، ومناقشة إنشاء دولة يهودية فى فلسطين وقـــد عقـــد المؤتمـــر يومـــى ٢٣و ٢٤ ديسمبر عام ١٩٤٢ بحضور أغلبية التنظـــيمات الـــيهودية وأقـــر المؤتمـــر ما عرف فيما بعد بالمؤتمر اليهودى الأمـــريكى وتمت الموافقة على أن المؤتمر اليهودى مشكلاً من ٥٠٠ عضو مـــنهم ٣٧٥ يتم انتخابهم من قبل اللجان المحلية حسب تعداد الجالية اليهودية فى كل منطقة بينما يتم تعيين الباقين من قبل أعضاء التنظيمات المشاركة فى المؤتمـــر وجـــرت الانـــتخابات فـــى مختلف أنحاء الولايات المتحدة وحقق الصـــهيونيون انتصـــاراً ساحقاً فيها إذ فازوا بـــ٢٤٠ مندوباً من أصل ٣٧٥ وبذلـــك استطاعت الحركة الصهيونية أن تقود التمثيل اليهودى وتجر الغالبية من يهود أمريكا وراءها لدعم برنامج بلتيمور.[١٩]

انتصـــار التـــيار الصهيونى تأكد خلال أول لقاء للمؤتمر الصهيونى المنتخب عام١٩٤٣ حيث صوت ٤٧٨ عضواً إلى جانب برنامج بليتمور من أصـــل ٥٠٠ عضـــو هو مجموع أعضاء المؤتمر وقد قاد هذا الانتصار إلى تمكين التيار الصهيونى من خنق التيارات اليهودية المعارضة لتوجهاته، وقد أدلى الحاخام " إسرائيل جولد شتاين" رئيس المنظمة الصهيونية – الأمريكية بعـــد هـــذا التصويت بتصريح قال فيه" علينا ربح التأييد الكامل من الولايات

المتحدة حكومة وشعباً لدعم البرنامج الصهيونى خصوصاً فيما يتعلق بفلسطين والذى أصبح الآن برنامجاً لكل يهود أمريكا متمثلين بمندوبيهم الذين اختيروا ديمقراطياً فى المؤتمر اليهودى الأمريكى".[٢٠]

وبموازاة السعى للهيمنة على القرار اليهودى سعت الحركة الصهيونية لجذب الإدارة الأمريكية إلى دائرة هيمنتها فقد تزايد النفوذ الصهيونى فى الحكومة الأمريكية مع تولى الرئيس هارى ترومان السلطة فلقد كان ترومان بإجماع المؤرخين الصهاينة تجسيداً للصهيونية الأمريكية غير اليهودية على المستوى السياسى حيث رفض ترومان توصيات وزيرى خارجيته ودفاعه وتمسك بفتح باب الهجرة إلى فلسطين لمائة ألف يهودى رغماً عن معارضة بريطانيا ومارس ضغوطاً على أعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة من أجل تمرير قرار تقسيم فلسطين تحقيقاً لمطالب الحركة الصهيونية كما كان أول المعترفين بدولة إسرائيل فور إعلان تأسيسها عام ١٩٤٨.

ولتفسير موقف ترومان المؤيد لمطالب الصهيونية والذى تعارض مع آراء كبار أعضاء حكومته مثل مارشال وزير الخارجية وفورستال وزير الدفاع ودين اتشيسون وغيرهم أن ترومان رغب فى كسب أصوات اليهود إلى جانب حزبه فى انتخابات عام ١٩٤٨ وبصفة خاصة أصوات اليهود فى ولاية نيويورك فى مواجهة خصمه الجمهورى توماس ديوى حاكم ولاية نيويورك ورغم نصيحة كبار مستشاريه فى وزارة الخارجية والدفاع بإبقاء قضايا السياسة الخارجية المختلف عليها بعيداً عن السياسات الداخلية والانتخابية عمل هارى ترومان بنصيحة دافيك نايلر وكلارك كليفورد مستشاريه فى الحملة الانتخابية وألزم الولايات المتحدة بالتأييد المطلق لأهداف الحركة الصهيونية فى التوسع والاستعمار فى فلسطين، وقد عبر ترومان نفسه عن حجم الضغوط التى تعرض لها خلال هذه الفترة بقوله " اعتقد أننى لم أتعرض لضغط ودعاية موجهة إلى البيت الأبيض كما تعرضت

إليه فى هذا الوقت وأن إلحاح عدد صغير من الزعماء الصهيونيين المتطرفين وهو إلحاح له دوافعه السياسية ويتضمن تهديدات سياسية قد أزعجنى، وضايقنى".[٢١]

وبناء عليه فبعد أربع عشرة دقيقة من الإعلان عن قيام الكيان الإسرائيلى أعلنت الإدارة الأمريكية اعترافها به ومسئوليتها عن أمنه ويتضح ذلك فيما قاله دالاس الذى عينه ترومان رئيساً للوفد الأمريكى فى الأمم المتحدة حين قال " إن إسرائيل وجدت لتبقى وأنه من الغباء والخطأ القتال ضدها، وبعد أن أتضح أن الدول العربية كانت تحشد قواتها للتدخل استدعت وزارة الخارجية الأمريكية الدبلوماسيين العرب فى واشنطن وحذرتهم من عواقب ذلك، كما لم يتردد ترومان فى أن يبدى صهيونيته حتى فى مراسلاته مع القادة العرب، ففى رسالة وجهها إلى الملك عبد العزيز آل سعود فى ٢٨ أكتوبر ١٩٤٨ قال فيها" إن تأييد الوطن القومى لليهود سياسة أمريكية ثابتة، وعليه فإنه من الطبيعى أن تشجع الحكومة الأمريكية هجرة أعداد كبيرة من اليهود إلى فلسطين ليساهموا فى إقامة الوطن القومى اليهودى.[٢٢]

وهكذا يتضح كيف استطاعت جماعات اللوبى الصهيونى فى الولايات المتحدة أن تضع قضايا السياسة الخارجية الأمريكية لأول مرة على مائدة الانتخابات الأمريكية، وذلك بهدف كسب تأييدها لمخططاتها الصهيونية وأهدافها بإقامة كيانها المزعوم على أرض فلسطين، ويتطور الأمر بعد ذلك لتتعهد إدارة ترومان ومعظم الإدارات الأمريكية المتعاقبة بحماية ورعاية المولود الصهيونى الجديد وإمداده بالمساعدات الاقتصادية والسياسية والمالية والعسكرية اللامحدودة.

وبقيام إسرائيل كان من الطبيعى أن تزول المنظمة الصهيونية العالمية وفروعها المنتشرة فى جميع أنحاء العالم وبصفة خاصة فى الولايات المتحدة الأمريكية ولكن هذا لم يحدث حيث قدمت العديد من التبريرات لهذا الوضع من قبيل: [٢٣]

- إن هـــدف المنظمة الصهيونية هو تجميع يهود العالم فى إسرائيل ومن هنا فإن دور المنظمة وفروعها لم ينته حتى بعد قيام الدولة.
- أن إسرائيل لا يمكن أن تدعى أنها تمثل كل يهود العالم وخاصة يهود الغرب ومن هنا يبرز دور المنظمة تجاه هؤلاء.
- المنظمة ليست هيئة تابعة لحكومة إسرائيل كما إنها تمتلك فروعاً فـــى جمـــيع أنحاء العالم الأمر الذى يوفر لها حرية واسعة فى الحركة.
- أن العديـــد مـــن أفراد المنظمة لا يرغبون فى التجنس بالجنسية الإســـرائيلية ولا فى الهجرة إلى الخارج وإن كانوا يعملون على تشجيع اليهود فى الهجرة إليها.

ولا شـــك أن بقـــاء أعضاء المنظمة فى الخارج وبجنسياتهم المختلفة يساعد على ذلك وعلى رأس هؤلاء يهود الولايات المتحدة.

ومـــنذ إنشاء دولة إسرائيل أصبح الهدف الرئيسى الذى يسعى اللوبى الصهيونى فى الولايات المتحدة هو توجيه السياسة الخارجية الأمريكية لدعم هذه الدولة ومساندة موافقتها.

## المنظمات الصهيونية فى الولايات المتحدة:

مـــن الصـــعب حصـــر تفرعات وتشكيلات الحركة الصهيونية فى الولايات المتحدة لكنها بلا مبالغة تمتد كالأخطبوط فى ثنايا ومفاصل المجتمع ومؤسســـاته المدنـــية وعلـــى مستوى جذور التجمعات البشرية الصغيرة فى الأحـــياء والقرى والمدن والمقاطعات والولايات، كما تغطى نشاطاتها مجمل الحياة اليومية للجماعة اليهودية، وقد نجحت تنظيمات الحركة الصهيونية فى جعـــل عملية فك الارتباط بين اليهودى والصهيونى عملية فى غاية الصعوبة فالـــيهودى خارج إسرائيل يشعر بأن امتيازاته وقوته تعود إلى إسرائيل التى يحـــتمى بها وتقدم له الرعاية وتخترق القوانين والأعراف الدولية من أجله،

ولتعويض النقص الذى يشعر به نظراً لعدم هجرته إلى إسرائيل واستمراره فى العيش فى بلاد الرخاء – أمريكا – فإنه يقدم ضريبة عالية مالية وسياسية لإسرائيل وبأشكال مختلفة.(٢٤) ولهذا تقوم الجماعات اليهودية الضاغطة فى الولايات المتحدة المعروفة باسم " اللوبى اليهودى " أو اللوبى المؤيد لإسرائيل بالضغط على الإدارة الأمريكية لتقديم المساعدات المالية والعسكرية والاقتصادية لإسرائيل، ومساعدتها فى المحافل الدولية خاصة فى الأمم المتحدة ومجلس الأمن، وتنطلق جماعات اللوبى اليهودى فى دعايتها السياسية فى أن إسرائيل تشكل حليفاً ومصلحة استراتيجية للولايات المتحدة ، ولا ينطلق من أشياء لها صلة بالصهيونية أو اليهودية إلا عند الضرورة ليستخدم سلاحه المعروف باسم معاداة السامية، وكثيراً ما تؤكد جماعات اللوبى اليهودى على أن ضعف التزام الولايات المتحدة تجاه إسرائيل سيجعل المصالح الأمريكية على المحك، وأن الأذى سيلحق بالولايات المتحدة وسيكون ذلك كبيراً إذا ضعفت علاقات الولايات المتحدة بإسرائيل لذا – فمن الأفضل بقاء علاقات أمريكية– إسرائيلية قوية ومتينة.

وبناء عليه تنتشر فى المجتمع الأمريكى مئات من المنظمات والجمعيات والهيئات المتداخلة التى تنسق فيما بينها للوصول إلى هدف محدد ألا وهو خدمة إسرائيل، وهذا ما جعل اليهود فى الولايات المتحدة أكثر الإقليات تنظيماً على الصعيد المؤسساتى، ويمكن الإشارة فى هذا الصدد إلى أبرز التنظيمات اليهودية فى المجتمع الأمريكى والتى تمثل حجر الزاوية فيما يعرف باسم اللوبى اليهودى، وهى على النحو التالى:– (٢٥)

- **اللجنة الأمريكية – الإسرائيلية للشئون العامة** والمعروفة اختصاراً باسم (إيباك) وتعتبر أم المنظمات اليهودية جميعاً وأكبرها والمسئولة عن التنسيق ووضع برامج العمل لكل المنظمات فى الولايات المتحدة والمسئولة عن جمع التبرعات وتقديم الدعم لإسرائيل ، وتعمل ليلاً ونهاراً لفتح القنوات الدولية والأمريكية لإسرائيل ، وتمارس عملها

بالضـــغط علــــى الكونجرس كما ن لها اتصالات مستمرة بالبيت الأبيض على نحو ما سيأتى تفصيله لاحقاً.

- **مؤتمـــر رؤساء المنظمات اليهودية الأمريكية الكبرى** والذى يتألف من رؤساء مجموعة من المنظمات اليهودية (٥٢ منظمة) ويعتبر نفسه ممثلاً للاجتماع اليهودى ولكن وجوده على الساحة السياسية أقل قليلاً بعد بزوغ نجـــم إيباك ومع ذلك مازالت له مكانته المرموقة فى البيت الأبيض كما يطلـــق عليه البعض بأنه الذراع الدبلوماسى للجنة الأمريكية- الإسرائيلية للشـــئون العامــــة حيـــث يشارك فى مهمة تأويل وصياغة موقف اليهود الأمريكييـــن وإبلاغــــه إلى الإدارة الأمريكية وصانعى السياسة ووسائل الإعـــلام والعمل قدر الإمكان على تذليل العقبات الطارئة التى تعترض مســـيرة العلاقات الأمريكية – الإسرائيلية وأبرز مثال على ذلك هو انه عـــندما توترت العلاقات شكلياً بين الولايات المتحدة وإسرائيل فى يوليو عـــام ١٩٨١ اثـــر الغـــارة الإسرائيلية على الأهداف المدنية فى بيروت الغربية فإن مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية – الأمريكية قد توسط بين الإدارة الأمريكـــية وإسرائيل حيث سافر إلى إسرائيل هيوارد سكودران، ويهود تلمان وكلاهما من زعماء المؤتمر واصطحبا معهما بعض أعضاء لجـــنة العلاقات الخارجية فى مجلس الشيوخ الأمريكى، وقال سكودران حيـــنذاك " عليـــنا أن نـــبذل جهداً كبيراً لإقناع الشيوخ والنواب أن أمراً خطيراً كان يجرى فى الشمال...".

**والمجلس الاستشارى لعلاقات الطائفة اليهودية (ناكراك)** وهو بالتحديد مجلـــس مركزى لسياسة المنظمات اليهودية المختلفة التى تهتم بالعلاقات بين الجالية اليهودية وتشرف على إقامتهم وتوزيعهم فى أمريكا بما يحقق مصـــالحهم ويضم المجلس فى عضويته العشرات من الممثلين الأقوياء للجماعـــات الـــيهودية المخـــتلفة وهى الاتحادات الثلاثة الرئيسية للمعابد (الإصـــلاحية، والمحافظـــة، والأرثوذكسية) وثلاث جبهات دفاع رئيسية

(لجنة مكافحة التشهير، ولجنة يهود أمريكا، والمؤتمر اليهودى الأمريكى، ويضـم كذلـك أكـبر ثـلاث جماعات تمثل المرأة اليهودية (هاداسا ، والمجلس القومى للمرأة اليهودية، والمرأة اليهودية).

- **عصـبة مناهضـة التشـهير (بناى بريث)** وتعتبر من أقدم المنظمات اليهودية حيث بدأت عملها بالتوجه نحو تحسين معيشة اليهود فى المجتمع الأمريكى والدفاع عن حقوقهم، وأرسلت قبل أكثر من مائة عام أول دفعة مالـية امريكـية فـى تاريخ الصراع العربى – الإسرائيلى لدعم إقامة المسـتعمرات اليهودية فى فلسطين، ومنذ ذلك التاريخ وحتى الآن لعبت هـذه المنظمة دوراً مهماً فى عملية الجباية المالية لتدعيم وترسيخ الكيان الصـهيونى، وخدمـة أغراضه التوسعية كما تعتبر المنظمة أول حركة صـهيونية تسـتخدم جماعات الضغط و التأثير على الإدارات الأمريكية وأجهـزتها المخـتلفة من اجل دعم ومساندة الكيان الصهيونى قبل وبعد قيامه.(٢٦)

إضافة إلى ذلك تولت المنظمة مسئولية متابعة وإثارة موضوع اليهود فـى مخـتلف أنحاء العالم وبصفة خاصة فى الاتحاد السوفيتى السابق ومن أبرز الهيئات التى تضمها بناى بريث منظمة النساء التى بدأت نشاطها مبكراً فـى عام ١٨٩٧ لتصبح الآن من أنشط منظمات النساء فى العالم، بالإضافة إلـى ذلك فإن منظمة " مناهضة التشهير باليهود التى أسستها بناى بريث عام ١٩١٣ تعتبر ذراعها السياسية، كما تعتبر منظمة " هيليل للشباب " المؤسسة عام ١٩١٣ مصنعاً لتفريخ القيادات الصهيونية حيث تنتشر فى أكثر من ٤٠٠ جامعة أمريكية وعشرات من الجامعات فى أنحاء كثيرة من العالم، ومن أهم أهـداف بناى بريث وفروعها التشهير بكل من يحاول مس سمعة إسرائيل أو يمتـنع عـن مـد أيد العون إليها حيث يتم إرسال الرسائل والبرقيات وتنشر الإعلانات ليفتضح أمره بأنه معاد للسامية.

مجلس الاتحادات اليهودية، منظمة تأسست عام ١٩٣٢ و تضم كل الاتحادات اليهودية فى الولايات المتحدة وكندا ومهمتها الأساسية هى تنسيق الأفكار والبرامج بين هذه الاتحادات فى سبيل تعزيز دعم إسرائيل فى أمريكا الشمالية وتفهم الإدارة الأمريكية لدور إسرائيل الحيوى فى منطقة الشرق الأوسط، وينظم المجلس اجتماعات دورية مع زعماء الإدارة الأمريكية والكونجرس فى واشنطن يحضرها كذلك رؤساء المدن الأمريكية الكبرى للبحث فى الشئون الخارجية.

اللجنة اليهودية – الأمريكية، وهى من المنظمات القديمة فى أمريكا الشمالية تأسست عام ١٩٠٦ من يهود ألمان قدموا إلى أمريكا وتشرف كذلك على اليهود الجدد القادمين إلى الولايات المتحدة وكندا وتصدر اللجنة الكتاب السنوى اليهودى – الأمريكى ، ومجلة كونترى وهى عبارة عن مذكرات موجزة مرفقة برسائل تفسيرية إلى وسائل الإعلام والمنظمات العامة وعادة ما تكون تلك المذكرات مرفقة بمقالات من الصحف والمجلات وخطابات تؤيد وجهة النظر الإسرائيلية حيث تؤكد اللجنة دائماً أن علاقات اليهود مع إسرائيل بشأن الشرق الأوسط هى الشغل الشاغل للجنة اليهودية – الأمريكية.

بالإضافة إلى هذه المنظمات هناك نوع أخر من المنظمات اليهودية ينتشر فى المجتمع الأمريكى بين أهم شريحتين هما الشباب الجامعى، والعمال فنجد منظمة " **الأساتذة الجامعيون الأمريكيون من أجل السلام فى الشرق الأوسط**" التى لها نفوذ كبيرة فى الجامعات الأمريكية على صعيد الطلاب والأساتذة والإداريين، ورغم أن المنظمة تدعى العمل من أجل السلام إلا أن منشوراتها تنظر إلى الموضوع من زاوية أمن إسرائيل وحقها فى الدفاع عن نفسها، أما المنظمات العمالية فأبرزها **مجلس اتحاد العمال الأمريكى للهستدروت** الذى يعمل على تعبئة العمال الأمريكيين لمساعدة إسرائيل والدفاع عنها فى التجمعات العمالية على مستوى العالم.

كما توجد **اللجنة العالمية لإسرائيل** وهى منظمة أوجدتها مجموعة دولية من اليهود الأقوياء والأغنياء وتكرس نفسها للحفاظ على أمن إسرائيل وسلامة أراضيها ومن آرائها أن أى قرار يتخذ بشأن أرض إسرائيل ينبغى أن ينال موافقة اليهود فى الشتات خاصة على صعيد قضايا القدس والجولان والضفة الغربية.

هذه مجموعة قليلة من المنظمات اليهودية التى تمارس نفوذها فى المجتمع الأمريكى على أكمل وجه حيث يتضح من الاستعراض السابق لبعض هذه المنظمات الوسائل والأساليب التى مكنتها من ممارسة النفوذ وهى على النحو التالى:-

- الربط التام بين المصالح الأمريكية والمصالح الإسرائيلية ، وهذا هو جوهر العمل الدعائى الصهيونى.
- التغلغل فى أوساط النخبة المهيمنة على توجيه الرأى العام والتأثير فيه.
- التخلص من مناوئ الصهيونية ومعارضى سياسة إسرائيل وإسكاتهم بشتى الوسائل ترغيباً وترهيباً.
- التأثير المادى والمعنوى على الساسة والمفكرين وذوى النفوذ بصفة عامة.
- الانتشار فى أوساط الشباب والجامعات والمفكرين والعمال وكافة فئات الشعب الأمريكى.

# هوامش الفصل الاول

(١) أنظر على سبيل المثال:

- د. عبد الوهاب المسيرى، موسعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ١٩٧٥.
- د. على الدين هلال (مشرف)، الاستعمار الاستيطانى الصهيونى فى فلسطين، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٥.
- عبد الله عبد الدايم، الصهيونية ومستقبل إسرائيل، بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠٠.

(٢) أنظر:

د. فوزى منصور ، بنية التحالف الصهيونى الأمريكى والمشروع الشرق أوسطى، فى حلمى شعرواى (تحرير)، الشرق أوسطية: مخطط أمريكي صهيونى، القاهرة: مكتبة مدبولى، ١٩٩٨، ص ٣٩.

(٣) أبكار لسقاف،إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة، القاهرة: مكتبة مدبولى ، ١٩٩٨، ص ص ٣٢٦-٣٢٧.

(٤) د. رشاد الشامى ، الشخصية اليهودية- الإسرائيلية والروح العداونية، القاهرة: دار الهلال، ديسمبر ٢٠٠٢، ص ٣٥٥.

(٥) يؤكد السلطان التركى عبد الحميد الثانى فى مذكراته أنه تعرض لضغوط يهودية كثيرة من اجل تخصيص أرض فلسطين لليهود ويقول أنه منذ نشأة الحركة الصهيونية بدأ يعارض مخططاتها لأنه عرف مقاصدها وأهدافها وأن الصهيونية لا تريد أرضاً زراعية فى فلسطين لممارسة الزراعة كما يدعون ولكنها تريد أن تقيم حكومة ويصبح لها ممثلون فى الخارج وأننى أعرض عن هذه السفالة لأنهم يظنون أننى لا أعرف نواياهم وليعلموا أن الباب العالى ينظر إليهم مثل هذه النظرة وأن عليهم استبعاد فكرة إنشاء دولة فى فلسطين . أنظر:

(٦) رفيق شاكر النتشة، السلطان عبد الحميد الثانى وفلسطين، الرياض: مطابع الشرق الأوسط، ١٩٨٥.

(٧) د. رشاد الشامى ، م.س.ذ، ص ص ٣٥٥-٣٥٦.

(٨) أنظر:

د. جمال سلامة، أصول العلوم السياسية، القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠٠٣ ، ص ص ٣٨٦-٣٧٨.

(٩) أنظر:

هيثم الكيلانى، العرب والصهيونية والقرن الحادى والعشرون ، مجلة الفكر العربى، العدد ٩٤، خريف ١٩٩٨.

(١٠) للمزيد من التفاصيل أنظر:

عبد الفتاح ماضى، الدين والسياسة فى إسرائيل، القاهرة: مكتبة مدبولى، ١٩٩٩، ص ص ١٧٦-١٧٩.

(١١)أنظر:

حسين تحسين، إسرائيل تتحدى الأمم المتحدة، القاهرة، مطبعة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٩ ، ص ١٢٩.

(١٢)اعتمدنا فى هذا الجزء على:

- د. أحمس حسن صبحى ، المسلمون والمسيحيون تحت الحصار اليهودى، القاهرة: مكتبة مدبولى ، ٢٠٠٢.
- على ناصر، العلاقات اليهودية الصهيونية الأمريكية (١٨٥٠-١٩٥٠)، مجلة الوحدة الإسلامية ، العدد ١٥، السنة الثانية ، فبراير ٢٠٠٣.

(١٣)أنظر:

د. أحمس حسن صبحى، م.س . ذ ، ص ٢١٤.

(١٤)جوناثان جولدبيرج، قوة اليهود فى أمريكا، (مترجم)، القاهرة: دار الهلال ، ١٩٩٧ ، ص ٩٨.

(١٥)على ناصر ، م. س . ذ،

(١٦)طاهر شاش ، العلاقات الأمريكية مع العالم العربى وإسرائيل، (فى) الإمبراطورية الأمريكية: صفحات من الماضى والحاضر ، الجزء الأول، القاهرة : مكتبة الشروق ، ص ٢٨٦.

(١٧)أنظر:

George W. Ball, Douglas B. Ball, the passionate attachment: American's involvement with Israel 1947 to the resent, 1993, p4.

(١٨)نقلاً عن:

ريجينا الشريف، الصهيونية غير اليهودية: جذورها التاريخية فى الغرب، (مترجم)، سلسلة عالم المعرفة (٩٦)، الكويت، ديسمير ١٩٨٥، ص ٢١٦.

(١٩)دان تشيرجى، أمريكا والسلام فى الشرق الأوسط ، (مترجم)، القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٢، ص١٤.

(٢٠)على ناصر ،م.س.ذ.
(٢١)المرجع السابق.
(٢٢)نقلاً عن :

ناجي شرابى، العلاقة بين الولايات المتحدة والصهيونية: مرحلة بناء الدولة اليهودية (١٩١٧-١٩٤٨)، مجلة شئون عربية، العدد ٥٢، كانون الأول/ ديسمبر ١٩٨٧، ص١٠٥.

(٢٣)د. حسن العلكيم، الصهيونية اليهودية الأمريكية وتأثيرها على سياسة الولايات المتحدة تجاه العالم العربى، مجلة شئون عربية، العدد ٥٨، كانون الأول/ ديسمبر ١٩٩٨، ص ٢٢٣.
(٢٤)أنظر:

عبد الفتاح ماضى ، م . س . ذ ، ص ص ١٧٩ – ١٨٠.

(٢٥)يوسف الحسن ، أعمدة ومفاتيح الحركة الصهيونية فى الولايات المتحدة ، مجلة شئون عربية، العدد ٤٠، كانون الأول / ديسمبر ١٩٨٤، ص ١١٥.
(٢٦)اعتمدنا فى هذا الجزء على العديد من المراجع السابقة كما تمت الاستعانة بعدد من المواقع المختلفة على شبكة الإنترنت.
(٢٧)يشار فى هذا الصدد إلى أن بناى بريث لعبت دوراً مهماً فى موضوع المقاطعة العربية لإسرائيل فى السبعينيات، فقد وصفت الإجراءات الأمريكية لمواجهة المقاطعة العربية فى ٢٨ نوفمبر ١٩٧٥ بأنها خطوة إيجابية تلقى الترحيب ولكنها أخفقت فى القبض بأحكام على المدى الكامل لعمليات المقاطعة العربية فى الولايات المتحدة ضد إسرائيل، كما رفعت بناى بريث العديد من القضايا التى تتعلق بالمقاطعة العربية ضد عدة شركات أمريكية وضد وزير التجارة روجرز مورتون بتهمة عرقلة تطبيق سياسات الولايات المتحدة المناوئة للمقاطعة.

أنظر: جانيس تيرى، دور جماعات الضغط فى تشكيل سياسة الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط، المستقبل العربى، العدد ٢٦١، تشرين الثانى / نوفمبر ٢٠٠٠ ، ص ٢٠.

# الفصل الثانى

## إيباك : النشأة والصعود التدريجى
## وإستراتيجيات العمل السياسى

في نهاية الثمانينات وبداية التسعينيات أصدر نائب الكونجرس السابق بـــول فيـــندلى عدة دراسات مهمة حاولت أن توثق المواقف القوية للمنظمات الصـــهيونية الـــيهودية وتأثـــيراتها على قضايا السياسة الخارجية الأمريكية وبصـــفة خاصة تجاه منطقة الشرق الأوسط، ومن هذه الدراسات كتاب حمل عـــنوان " أنهم يجرءون على الحديث : أفراد ومؤسسات في مواجهة اللوبى الإســـرائيلى"، ويذكـــر فيندلى فى مقدمة هذا الكتاب " إن العاصمة الأمريكية واشـــنطن هـــى مديـــنة الأسماء المختصرة والرموز وأحد أهم هذه الأسماء والـــرموز المـــتداولة وأكـــثرها شـــهرة على الإطلاق فى الكونجرس اللجنة الأمريكية – الإسرائيلية للشئون العامة والمعروفة اختصاراً باسم "إيباك" فهى أخطر مؤسسات العمل اليهودى فى الولايات المتحدة الأمريكية"

وكشـــفت كتابات فيندلى عن أن هناك قوة ضخمة قادرة على تطويع السياســـة الخارجية الأمريكية وفقاً لإرادتها.. هذه القوة الضخمة هى اللوبى المؤيـــد لإسرائيل "إيباك" وبدون هذا اللوبى ما كانت الولايات المتحدة لتمنح إسرائيل كل هذا الدعم والتأييد.

أمـــا جوناثان جولدبيرج فى كتابه المشار إليه سابقاً " قوة اليهود فى الولايات المتحدة الأمريكية.. فهو فى مجمله عبارات فخر باليهود وكيف أنهم يحكمـــون الولايـــات المتحدة ليس فقط فى مجال السياسة الخارجية بل أيضاً حـــول المســـائل المطـــروحة على بساط البحث اليومى وأيضاً على صعيد صـــياغة البـــنى الفكـــرية والاجتماعـــية التى يتطور على أساسها المجتمع الأمريكى، فى الوقت الذى أصبحت فيه إيباك أحد أهم أركان النفوذ لآلة القوة الـــيهودية حيـــث شـــكلت جبهة واحدة مهمتها الأساسية الدفاع عن المصالح الإسرائيلية وتفعيل الضغط المستمر على المؤسسات الأمريكية وبصفة خاصة الكونجـــرس الأمـــريكى بمجلســـيه (الشـــيوخ والـــنواب) لزيادة المساعدات والمعونـــات المقدمة لإسرائيل وإفشال أية محاولة لتشكيل ضغط سياسى على

إســرائيل إزاء أيــة قضــية حتى بات يشار إلى اللوبى اليهودى إيباك داخل الكونجرس بأنه مجلس تشريعى داخل المجلس التشريعى.

وفــى السياق ذاته يذهب كل من جورج ودوجلاس بول فى كتابهما " **الارتــباط العــاطفى**" إلــى أن العامل الأهم فى التأثير اليهودى على العملية السياســية فــى الولايــات المتحدة إنما يرجع إلى الارتباط القومى والإيمان العميق للمجتمع اليهودى الأمريكى بقضايا الصهيونية والمصالح الإسرائيلية، ويقــود هــذا العمل **اللجنة الأمريكية – الإسرائيلية للشئون العامة " إيباك"** منظمة الضغط اليهودية الرئيسية فى الولايات المتحدة والتى تحتفظ باتصالات وثيقة مع أكثر من ثمانين لجنة عمل سياسى فى شتى أرجاء الولايات المتحدة وتعد أقوى لوبى مؤثر فى الكونجرس الأمريكى.

ويؤكد على المعنى نفسه دان رافيف وياسى ميلمان فى كتاب " حقاً أصدقاء : التحالف الأمريكى – الإسرائيلى" والذى يرصد العلاقة الخاصة بين الولايــات المــتحدة وإســرائيل وأبعادهــا المخــتلفة الدينية والاستراتيجية والاقتصـــادية والسياسية ودور اللوبى اليهودى الداعم للموقف الإسرائيلى فى الكونجــرس والبيت الأبيض، ويشير الكتاب إلى أن تبنى الإدارات الأمريكية لوجهة النظر الإسرائيلية فى الشرق الأوسط إنما يرجع إلى مخاوف الإدارات الأمريكــية مــن جراء معاداة اللوبى اليهودى وبالتالى فقدان اليهود كجماعة عرقية تتميز بالتنظيم وبالتالى لها قدرة عالية على التأثير فى اتجاهات الرأى العــام ونــتائج الانــتخابات وتمويــل الحملات الانتخابية، وهو ما يبدو أن المرشحين فى الولايات المتحدة على وعى واقتناع تام به.

وهكــذا مــن خــلال هذه الكتابات يتضح الدور الذى تقوم به **اللجنة الأمريكية – الإسرائيلية للشئون العامة " إيباك"** على الساحة الأمريكية فهى بمــثابة رأس الحربة لجماعات الضغط المؤيدة لإسرائيل وتقوم بمهام التعبئة السياســية بالإنابة على اليهود الأمريكيين فى دعم ومساندة إسرائيل، كما أنها

الجماعة اليهودية الوحيدة المسجلة رسمياً لدى الحكومة الأمريكية كلوبى محلى فى الكونجرس.

## إيباك: النشأة والصعود التدريجى :

من خلال استعراض تاريخ الجماعات اليهودية فى الولايات المتحدة يتضح أن أول تاريخ لتأسيس لوبى يهودى منظم مؤيد لإسرائيل هو عام ١٩٥١ أى بعد أربع سنوات من نشأة الكيان الصهيونى على أرض فلسطين وكان ذلك على يد الصحفى اليهودى س.كينان الذى قام بدور رئيسى فى تنظيم هذا اللوبى تحت اسم " اللجنة الأمريكية – الصهيونية للعلاقات العامة "لممارسة الضغوط على الكونجرس بمجلسيه الشيوخ والنواب لتقديم المعونات والمساعدات المالية والاقتصادية والعسكرية التى يحتاجها الكيان اليهودى الناشئ، وفى عام ١٩٥٤ تحول هذا التنظيم إلى اللجنة الأمريكية – الإسرائيلية للشئون العامة وعرفت منذ ذلك الوقت اختصاراً بـ "إيباك" (AIPAC).

وتميز كينان الذى أحد أعضاء الوفد الإسرائيلى بالأمم المتحدة وترك عمله كمسئول إعلامى فى الوفد الإسرائيلى وقرر العمل كعميل للضغط السياسى لمصلحة قضايا اليهود وإسرائيل خلال سنوات إدارته لإيباك ( ١٩٥١-١٩٧٤) بقدرته وتركيزه على بناء العلاقات الشخصية مع صناع القرار السياسى وبناء سمعته وسمعة تنظيمه كمصدر دائم لا ينضب من المعلومات عن قضايا الشرق الأوسط وكخبير يستشهد به فى جلسات الكونجرس.

وفى الوقت نفسه فضل كينان العمل خلف الكواليس بهدوء والتركيز على بناء العلاقات الشخصية والبعد عن حملات العلاقات العامة عالية الصوت فى الوقت الذى اعتمد فيه على شبكة من النشيطين اليهود المساندين لمنظمات يهودية أخرى.

أمـــا موريـــس أميتى الذى تولى رئاسة إيباك فى الفترة من ١٩٧٤ وحـــتى عـــام ١٩٨٠ فقد أعتمد على أسلوب أكثر جرأة فى الضغط السياسى مســتغلاً المـــناخ السياسى فى الولايات المتحدة بعد حرب فيتنام وتطورات الســتينات والــتى دفعت بمجموعة كبيرة من الشباب فى الأوساط السياسية الأمريكـــية وفى الكونجرس والذين كانوا أكثر رغبة فى التعبير عن رؤيتهم ومصالحهم بصوت عال.(٢)

والواقع أن التحول الرئيسى فى منظومة عمل إيباك كى تصبح أقوى مؤسســات اللوبـــى المؤيـــد لإسرائيل فى الولايات المتحدة قد جاء مع بداية الثمانيـــنات مـــن القرن الماضى حيث طغى إلى حد ما دور مؤسسات أخرى مـــثل مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية ومنظمة بناى بريث على دور إيباك فى الماضى، وكان تولى توماس داين رئاسة إيباك سبب هذا التحول.

فقـــد عمـــل دايـــن من قبل فى الكونجرس مع عدد من الديمقراطيين الليبراليـــن مثل السناتور ادوارد كنيدى وفرانك تشيرشن كما عمل أيضاً فى معهـــد بروكـــنجز للأبحـــاث ولهـــذا كانت لداين خلفية قوية حول آلية صنع السياســـة الخارجية الأمريكية. ومن ثم قاد داين عملية تغيير ثورى فى هيكل إيـــباك وصلاتها بالمنظمات الصهيونية الأخرى فيقول فى هذا الصدد " لسنا لجـــنة عمل سياسى بل نحن حركة عمل سياسى، لا ليبراليون ولا محافظون ولا ديمقراطـــيون ولا جمهوريـــون، نحـــن القمة الظاهرة للجماعة الموالية لإســـرائيل، لقـــد قررنا توسيع قاعدة دعمنا لإسرائيل خلال البقية الباقية من القرن العشرين".(٣)

وفـــى مقابلة أخرى أجريت معه عام ١٩٩٢ قال داين " لقد أردت أن تكون إيباك منظمة ذات قاعدة جماهيرية، وأننى أتصور أن كسب الأصوات أو خســـارتها يجـــرى عند هذه القاعدة لذا فأننى أردت أن تكون إيباك أكثر اتصـــالاً وتأثـــير علـــى عملـــية صنع القرار السياسى وهذا يعنى التأثير فى

المؤسستين التشريعية والتنفيذية، وأخيراً لقد أردت أن تكون إيباك أكثر تعبيراً عن اليهود وهذا يعنى أيضاً توسيع دائرة المشتركين فى صنع السياسة.(٤)

وخـــلال فـــترة تولى توماس داين لإيباك (١٩٨٠- ١٩٩٣) تحولت إيباك من قوة ضغط فى الكونجرس تعمل بالنيابة عن المنظمات اليهودية إلى قـــوة سياســـية مســـتقلة لهـــا قاعدة جماهيرية ويديرها المتبرعون الأثرياء وأصـــبحت إيباك أكثر ظهوراً ووضوحاً ليس فقط فى دائرة الكونجرس وإنما أيضـــاً لـــدى الإدارة الفيدرالـــية، ولم يقتصر الضغط السياسى على أعضاء الكونجرس وهو الشكل التقليدى ولكن عملت إيباك أيضاً على العمل المباشر مـــع الجهـــات التنفيذية لتشكيل السياسة داخل أهم وزارات الإدارة الأمريكية مـــثل الدفـــاع والخارجـــية والـــتجارة ووزارات أخرى حيث توجد مصالح إسرائيل، وأصبحت إيباك آله ضغط تخدم كل الأغراض فى نفس الوقت الذى تضـــخمت فـــيه ســـمعتها وصورتها بعد أن كانت تعمل من خلف الكواليس أصـــبحت من الأسماء المعروفة فى الصحافة والدوائر السياسية، وأخذ داين يتحدث علانية إلى الجماهير عن النفوذ السياسى لليهود إيماناً منه أن السمعة الكبيرة المبالغ فيها ستقلل المعارضة تجاه إيباك.(٥)

والمتتبع للسياسة الخارجية الأمريكية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وما طرأ عليها من تغييرات خاصة بأدوات تنفيذ وصنع وتسيير هذه السياسة يستطيع تفهم ما أحدثه داين من تحولات فى آليات عمل إيباك من كونها تعمل كجماعـــة ضغط موالية لإسرائيل داخل الكونجرس (السلطة التشريعية) فقط إلـــى كونها أداة ضغط على السلطة التنفيذية والرئاسية أيضاً فعلى الرغم من أن الكونجـــرس لا يـــزال يمـــارس قوة ضخمة فى مجال السياسة الخارجية خاصـــة فيما يتعلق بقضية المساعدات الخارجية ومخصصات الأسلحة إلا أن نفـــوذه تناقص فى باقى قضايا السياسة الخارجية لصالح الرئيس ومستشاريه المقربين.

ولما كانت قرارات السياسة الخارجية الأمريكية هى نتيجة لعب متبادل معقد بين عدد من المؤسسات الحكومية تضم وزارة الخارجية ووزرة الدفاع (لبنتاجون) ووكالات الاستخبارات المركزية (CIA) والكونجرس والرئيس ومجلس الأمن القومى فإن إيباك رأت أن تتواصل مع كل هذه المؤسسات حتى تستطيع التأثير عليها بالنسبة لقضايا الشرق الأوسط وإسرائيل.

وليس من الممكن تكوين صورة دقيقة لعملية صنع السياسة فى الولايات المتحدة بالنظر إلى البنيات والعلاقات الرسمية فحسب فوزير الخارجية مثلاً أبرز مستشارى الرئيس فى السياسة الخارجية وهو المسئول عن الوزارة التى تكرس كل اهتمامها للعلاقات الخارجية ومع هذا كان مستشار الرئيس للأمن القومى فى بعض الأحيان صاحب النفوذ الأقوى لتحديد وتنفيذ السياسة الخارجية وأحد الأسباب فى هذا هو وضع مستشار الأمن القومى فى ديوان الرئيس لما يمنحه القرب المادى والسياسى الوثيق من الرئيس وأبرز مثال لذلك ما كان فى إدارة نيكسون من نفوذ لهنرى كيسنجر أكبر من نفوذ وزير الخارجية وليم روجرز ولما صار كيسنجر وزير الخارجية وحل محل روجرز كان ذلك اعترافاً بدور كيسنجر أكثر منه تقوية لدور الوزارة.(٦)

وبناء عليه فإن إيباك تمارس الضغط على كل من الحكومة والكونجرس الأمريكيين وحتى تضمن نفوذها وقوتها تقيم علاقات متوازنة إلى حد ما مع الحزبين الجمهورى والديمقراطى ولها أصدقاء فيهما وذلك لتحقيق أهدافها التالية:-

**١- جعل السياسة الخارجية الأمريكية مؤيدة تماماً لإسرائيل ومواقفها ، ومساندتها فى كافة المحافل الدولية وداخل مجلس الأمن والأمم المتحدة بأجهزتها المختلفة.**

**٢- ضـــمان استمرار المساعدات الاقتصادية والعسكرية الأمريكية لإسرائيل والـــتى تقـــدر سنوياً بثلاثة مليارات دولار. وضمان التزام الولايات المتحدة بأمن واستقرار إسرائيل من خلال تشجيع اتفاقيات التعاون الاستراتيجى والدفاع المشترك ومذكرات التفاهم..ألخ.**

**٣- العمل على منع أى تقارب عربى - أمريكى سواء أقتصادى أو عسكرى يهدد أمن وسلامة إسرائيل، وأضعاف اية قوة عربية نامية قد تشكل خطراً على إسرائيل.**

وبالـــتالى فإن قوة إيباك ترتكز على عناصر أساسية تعمل كلها وفق خطـــط محـــددة ومنتظمة على خطين متوازيين: تحقيق المزيد من المكاسب لإســـرائيل والوقـــوف بوجـــه ومعارضـــة كـــل ما يتهددها من مخاطر أو ضغوطات.

## استراتيجيات العمل السياسى لإيباك :

تشـــكل البيـــئة السياســـية والاجتماعية والثقافية السائدة فى المجتمع الأمريكى تربة خصبة لنشاط اللوبى المؤيد لإسرائيل الذى يوظف كل إمكاناته وطاقاتـــه المتـــنوعة للتأثـــير على عملية صنع القرار السياسى والتوجهات الخارجـــية للولايـــات المتحدة وذلك انطلاقاً من بنية وطبيعة النظام السياسى الأمـــريكى وآلية صنع واتخاذ القرار فى تلك الدولة العظمى ومراكز التأثير فـــى المطـــبخ السياســـى الأمريكـــية من خلال مجموعة من الاستراتيجيات التالية:-

### أولاً: دور إيباك كجماعة ضغط :

تـــتقدم الولايـــات المـــتحدة الأمريكية نظم العالم السياسية من حيث الحيوية التى تتمتع بها أنشطة جماعات الضغط والمصالح، وتعدديتها المذهلة وهـــى تعدديـــة تتناسب مع التعددية الشديدة التى يتسم بها المجتمع الأمريكى أثنياً وجغرافياً وثقافياً ودينياً وسياسياً..الخ وتعد جماعات الضغط أو المصالح

أدوات مهمـــة يمكنها التأثير فى سياسات الحكومة الأمريكية داخلياً وخارجياً، وتعمـــل علـــى تحقـــيق أهدافها بطريقتين رئيسيتين **الأولى** من خلال مقابلة المشـــرعين والموظفيـــن العمومييـــن بصورة مباشرة والضغط عليهم وجمع المعلومـــات عن تقييم أداءهم وسلوكهم وتقديم يد العون والمساعدة والطريقة **الثانـــية** للتأثير هى عبر وسائل غير مباشرة من خلال إقناع الجماهير بأهمية قضـــاياها وعدالتها، ومن بين الأساليب المستخدمة فى هذا الصدد الإعلانات فى المجلات أو الصحف ورعاية البرامج التليفزيونية والإذاعية، ومن الأمثلة البارزة لهذه الأساليب ما حدث فى السبعينات من القرن الماضى عندما انفقت شـــركات النفط الأمريكية ملايين الدولارات على الإعلانات التى توضح أن نقـــص الـــنفط يرجع إلى سياسات القيود التى تفرضها بلدان الشرق الأوسط علـــى تصـــدير النفط كما أوضحت الإعلانات أيضاً أن هذه الشركات كانت تحـــاول القضاء على ذلك النقص من خلال الاستثمارات الضخمة التى كلفتها مليارات الدولارات فى حفر المئات من الآبار الجديدة.(٧)

ولمـــا كانـــت اللجنة الأمريكية – الإسرائيلية للشئون العامة " إيباك" تعمـــل كجماعـــة ضـــغط أو كلوبى محلى داخل السلطة التشريعية الأمريكية (الكونجـــرس بمجلســـيه الشـــيوخ والـــنواب) فإنها تستخدم أساليب الضغط المعروفة فى المجتمع الأمريكى للتأثير فى السياسات العامة الأمريكية وبصفة خاصـــة السياســـة الخارجـــية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط، ويمكن الإشارة إلى هذه الأساليب على النحو التالى:-

**١- التأثير فى الانتخابات الأمريكية: التشريعية والرئاسية :**

مـــن خـــلال استعراض طبيعة النظام السياسى الأمريكى وخاصة ما يتعلق بالعملية الانتخابية يمكن الإشارة إلى ملحوظتين فى هذا الشأن:

**الملاحظة الأولى** وهى خاصة بأن أى مسئول منتخب – وليس فقط الرئيس – يمارس مهام منصبه وعينه دائماً على الانتخابات المقبلة فهو يدرك جيداً أنه سوف يعود إلى الناخبين بعد عدد معروف من السنوات يطلب منهم

إعـــادة انتخابه، ومن ثم فهو شديد الحساسية لردود الأفعال المختلفة إزاء كل موقـــف يـــتخذه حتى الرمزى منه ويصدق ذلك أكثر ما يصدق على أعضاء الكونجـــرس حتى أن بعض الأدبيات قد درجت على اعتبار" إعادة الانتخاب" هـــى الأولوية الأولى على أجنده عضو الكونجرس والتى يتراجع أمامها أى شئ أخر، لذا فإن حسابات المكسب والخسارة لدى المسئول الذى يسعى دوماً لإعـــادة انـــتخابه لا تنصرف فى الواقع إلى عموم الجماهير فى الدائرة التى يمـــثلها، وإنمـــا تركـــز فى هذه الدائرة على القطاعات المؤثرة على العملية الانتخابـــية دون غيرها فالمرشح فى دائرة يهتم بأولئك الذين يحرصون على التصـــويت ولا يهـــتم كثـــيراً بموقـــف الذين لا يحرصون على الذهاب إلى صـــناديق الاقـــتراع فمـــن البديهى أن الكتلة الأولى وحدها هى القادرة على تحقـــيق هدفـــه وعلـــى نحو أكبر أولئك الذين أعطوه أصواتهم فيما سبق أو صـــوتوا لحزبه عموماً، ولكنه فى نفس الوقت لا يستطيع تجاهل من صوتوا ضده بل يسعى بقدر استطاعته إلى استمالتهم.(٨)

**أمـــا الملاحظة الثانية** فهى نظراً للارتفاع المذهل فى تكلفة الحملات الانتخابية فإن المرشح لأى منصب يسعى دوماً إلى الحصول على مزيد من الأموال للانفاق على حملته خاصة وأن ضعف التمويل عادة ما يودى بفرض المرشح إذ لا يسمح له بالنفاذ إلى قطاعات كبيرة من الناخبين، ووفقاً للقانون الأمـــريكى يحـــق لأية جماعة منظمة أن تنشئ ما يسمى بلجنة عمل سياسى Political Action Committee وهـــى الـــتى يمكـــنها رسمياً الإسهام فى تمويل حملات المرشحين ولكل لجنة عمل سياسى أن تنفق ما لا يزيد عن ٥ آلاف دولار لصالح أحد المرشحين فى الحملة الانتخابية الواحدة إلا أنه ينبغى الإشـــارة إلى أن القانون يعتبر الحملة التمهيدية منفصلة عن الحملة النهائية، الأمـــر الذى يعنى عملياً أنه يجوز للجنة واحدة من لجان العمل السياسى أن تقدم للمرشح الواحد ١٠آلاف دولار فى الموسم الانتخابى الواحد، إلى جانب ذلـــك يمكـــن للجان العمل السياسى أن تنفق دون قيد و شرط لصالح مرشح بعيـــنه بشرط أن يتم ذلك دون علم المرشح رسمياً أو التنسيق مع حملته، ولا

يقـــل أهمية عن ذلك أن أية لجنة عمل سياسى يمكنها أن تنفق بلا حدود على تعريف الناخبين بمواقف المرشحين المختلفين بشرط ألا تعلن صراحة تأييدها لمرشح بعينه، وعلى الجانب الأخر يحق للفرد أن يسهم بما لا يزيد عن ألف دولار فى حملة أحد المرشحين.[٩]

ومن ثم يتضح أن طبيعة النظام الانتخابى الأمريكى بها من الثغرات مـــا يكفى لأية جماعة منظمة أن تستغلها لتأييد من تشاء من المرشحين ودعم مصـــالحها دون أن تقـــع تحـــت طائلـــة القانون وتقوم إيباك بهذا الدور من خلال:-

أ- **تشجيع اليهود على المشاركة السياسية بالتصويت :**

لما كانت الولايات المتحدة الأمريكية من أقل الدول المتقدمة من حيث نســـبة التصويت عموماً فى الانتخابات العامة فإن حرص اليهود على الإدلاء بأصـــواتهم إنمـــا يعطى تلك الأصوات أهمية أعلى بكثير من نسبة الجماعة الـــيهودية إلـــى مجموع السكان. فعلى الرغم من أن عدد اليهود فى الولايات المتحدة يقارب على ستة ملايين نسمة أى بنسبة تقل عن ٣% من السكان إلا أن نسبة مشاركتهم فى الانتخابات تصل إلى ٩٠% من حين يتراوح المتوسط العام للتصويت على المستوى القومى ما بين ٤٠-٥٥%، ويكمن دور اليهود ومنظمـــتهم إيـــباك فى التأثير على الانتخابات الأمريكية فى حقيقة الأمر فى أنهـــم يتمركزون فى ولايات تتمتع بأعداد كبيرة من " المجمع الانتخابى" مثل نـــيويورك ومـــاريلاند، الينوى وكاليفورنيا وفلوريدا واوهايو وبنسلفانيا حيث تتمتع هذه الولايات بحصة من الأصوات الانتخابية تقدر بـــ ١٨١ صوتاً من بين ٢٧٠ صوتا يحتاج إليها أى مرشح لرئاسة الجمهورية مع التأكيد على أن إيـــباك تركـــز بشـــكل أساســـى على ولايتى نيويورك وكاليفورنيا وهما أهم مركزيـــن ماليين واقتصاديين وإعلاميين فى الولايات المتحدة ولم يستطع أى مرشـــح للرئاســـة الأمريكـــية فـــى أن يصل إلى البيت الأبيض دون الفوز بأصوات إحدى هاتين الولايايتين.

ومن أهم مفاتيح القوة بالنسبة لإيباك هو قدرتها على تحريك أعضائها كجيش منظم من المتطوعين يعملون فى كل أنحاء الدولة، ويقوم العاملون فى المـنظمة بمساعدة الأعضاء على المشاركة السياسية فى كل حملة انتخابية، وتنظم إيباك كذلك دورات للأعضاء لتدريبهم على المهارات الانتخابية، وفى كـل حملة انتخابية بالكونجرس تطلب إيباك من كل مرشح أن يكتب تفصيلاً آراءه حـول الشـرق الأوسط، ولا يمانع المرشحون فى ذلك لسعيهم الدائم للحصول على عضوية الكونجرس ثم تجرى بعد ذلك مناقشة كل هذه الأفكار لـتحديد الشخصـيات الأكـثر مـيلاً تجـاه إسرائيل والتى ينبغى مساعدتها ومسـاندتها طـوال مراحل العملية الانتخابية، وبصفة خاصة تكاليف الحملة الانتخابية المادية.

**ب- تمويل الحملات الانتخابية من خلال لجان العمل السياسى :**

وفقاً للقانون الأمريكى فإن لجان العمل السياسى(١٠) تلعب دوراً كبيراً فى تمويل الحملات الانتخابية كما سبقت الإشارة ولهذا فقد ساهمت إيباك فى تشـكيل عدد كبير من هذه اللجان كما أن لها وفقاً لبعض المصادر اتصالات وثيقة مع أكثر من ٨٠ لجنة عمل سياسى فى شتى أنحاء الولايات المتحدة.(١١) الأمر الذى يعنى أن المرشح الواحد يمكنه أن يتلقى- من الناحية النظرية - ودون خـرق للقـانون ٨٠ ألف دولار من لجنة عمل سياسى مستقلة فى كل حملـة من حملاته الانتخابية هذا فضلاً عن الأموال الأخرى التى تفيد حملته سواء كانت تقدم للأحزاب فيما يعرف بالأموال الخفية أو ما يقدمه الأفراد.

ولأن الـيهود فـى المجـتمع الأمريكى يدركون أهميتهم فى الساحة السياسـية الأمريكـية ويدركون خطر الزوال الذى قد تواجهه الدولة العبرية والـتهديدات التى قد يواجهونها فى حال تراجع نفوذها فى الولايات المتحدة فـإنهم بالتالى يحرصون على المشاركة الفعلية فى الانتخابات حيث تعد نسبة مشـاركتهم الأعلـى دومـاً بين الناخبين الأمريكيين كما يحرصون على أن

يكونوا المصدر الرئيسى لتمويل الحملات الانتخابية للحزبين الرئيسيين على حد سواء.

وفــى الوقــت نفســه فــإن كثير من أعضاء الكونجرس من ذوى الطموحــات السياسية ويسعون إلى سدة الرئاسة فإنهم يأخذون إرضاء اليهود وإيــباك على محمل الجد، ولذلك تجد الكونجرس فى غالبيته مؤيداً لإسرائيل فمرشحوا الرئاسة يعلمون أن كل من ينتقد الدولة العبرية لن يكون له نصيب فى المنافسة على الوصول إلى البيت الأبيض.(١٢)

**٢- التأثير فى صناعة واتخاذ القرار داخل الكونجرس :**

تعــد عملية صنع واتخاذ القرار بالكونجرس الأمريكى (٤٣٥ عضو بمجلس النواب و١٠٠ عضو بمجلس الشيوخ) عملية غاية فى التعقيد والسبب الرئيسى كما تشير الأدبيات الخاصة بهذا الشأن هو أنه ينبغى على كل عضو مــن أعضــاء الكونجــرس اتخــاذ آلاف القرارات المتعلقة بآلاف مشاريع القــرارات والقوانيــن سواء على المستوى الداخلى أو الخارجى،ولما كانت هــناك قضــايا أخرى تؤثر على قرارات أعضاء الكونجرس فى مقدمتها أن أعضــاء الكونجــرس ليسوا متفرغين فقط لصناعة القرارات والقوانين التى تتطلــب اتخاذهم موقف بشأنها فعليهم القيام بمهام أخرى مثل اللقاء مع أبناء دوائرهم الانتخابية، ومع ممثلى جماعات الضغط والمصالح وقيادات أحزابهم وقــيادات الإدارة الأمريكية إضافة إلى طموحاتهم الشخصية والسياسية على السواء فإن الكم الهائل من القرارات التى تعرض على عضو الكونجرس بلا شــك قــد تفــوق قدرته الاستيعابية وبالتالى فإن عليه البحث عن أسلوب أو أســاليب يعتمد عليها فى اتخاذ موقف بشأن آلاف القرارات التى يتحتم عليه اتخاذهــا كــل عام ولهذا يعتمد غالبية أعضاء الكونجرس فى اتخاذ قراراتهم بناء على إشارات أو نصائح سريعة تصل إليهم من مصادر موثوق بها على رأســها قــيادات أحزابهم وقيادات الناخبين بدوائرهم ومساعديهم وجماعات الضغط ووسائل الإعلام.(١٣)

وهكذا يمن لناشطى اللوبى وجماعات الضغط تثقيف صانعى السياسة وتـــزويدهم بمعلومـــات حول قضية معنية، وأحياناً يتم تقديم هذه المعلومات أيضاً إلى الجمهور العام، وقد يكون ناشط اللوبى أو فريق الضغط تبعاً لذلك واحــداً مـــن عدة مصادر أو المصدر الوحيد للمعلومات حول قضية، ولهذا تمـــتلك إيـــباك شـــبكة عمل ضخمة تصدر إخطارات عمل وتقارير وأخبار وتعليقات معظمها جدلى إلى حد كبير، ويوفر ناشطو اللوبى اليهودى اعترافاً مـــنهم بأهمـــية حمـــلات المعلومات وبصفة خاصة لأعضاء الكونجرس دفقاً مستمراً من المنشورات والأوراق السياسية ليس عن إسرائيل فحسب بل من العـــالم العـــربى والإسلامى بصفة عامة وعلى الرغم من أن العديد من هذه المنشورات يوهم ظاهرياً بأنه يوفر تغطية متوازنة عن الشرق الأوسط إلا أنه فـــى الحقيقـــية مؤيـــد لإســـرائيل ومعـــاد علانية فى معظم الأحيان للعرب والمســـلمين (١٤) ويعـــد تقرير الشرق الأدنى "Near East Report" والذى تصـــدره إيـــباك كل أسبوعين أحد أهم أسلحتها المعلوماتية حيث يهتم معدو الـــتقرير بربط القضايا التى تهم المشرعين ورجل الشارع الأمريكى بمصالح إسرائيل بما يؤكد الترابط العضوى بين دور إسرائيل فى المنطقة وبين الدور والمكانـــة الدولـــية للولايـــات المـــتحدة بمـــا يؤثر فى النهاية على أعضاء الكونجرس ومواقفهم تجاه القضايا التى تعرض عليهم بشأن السياسة الخارجية تجاه منطقة الشرق الأوسط.

## ثانياً: دور إيباك فى ترشيح أنصار إسرائيل للمناصب العامة :

لا تكتفى إيباك فى التأثير على مسار الانتخابات الأمريكية من حيث المشـــاركة السياســـية لليهود أو تمويل الحملات الانتخابية لأنصار ومؤيدى إســـرائيل أو التأثـــير علـــى قـــرارات أعضاء الكونجرس فى قضايا الشرق الأوســـط بـــل أنها تنشط أيضاً فى ترشيح اليهود وأنصار إسرائيل للمناصب العامـــة لـــيس فقـــط على مستوى الحكومة الفيدرالية وإنما أيضاً فى إدارات ومجـــالس الولايـــات والمـــدن الأمريكـــية، فى الوقت الذى تضغط فيه على

الحكومة الأمريكية لتعيين أنصار إسرائيل سواء من اليهود أو غيرهم والكثيرون منهم تلقوا تدريبهم في تنظيم " إيباك" في المراكز القيادية.

ومن ابرز الأمثلة على هؤلاء مارتن انديك الذى كان يقود دفة السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط فى عهد الرئيس الأمريكى بيل كلنتون منذ اختياره عام ١٩٩٣ ككبير خبراء الشرق الأوسط فى مجلس الأمن القومى قبل أن يعين سفيراً أمريكياً لدى تل أبيب فى الفترة من أبريل ١٩٩٥ إلى أكتوبر ١٩٩٧ ثم أعيد اختياره مرة أخرى فى يناير ٢٠٠٠ بعد عمله كمساعد وزير الخارجية لشئون الشرق الأوسط.

وقد عمل انديك صاحب سياسة الاحتواء المزدوج تجاه العراق وإيران التى تبنتها الإدارة الأمريكية فى التسعينيات من القرن الماضى مديراً للبحث فى إيباك قبل أن يؤسس مع مجموعة من الأثرياء اليهود معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى أحد أهم مراكز البحث والنفوذ فى واشنطن ثم انتقل من هذا المعهد إلى البيت الأبيض (مجلس الأمن القومى).

وبالإضافة إلى انديك هناك أيضاً دينيس روس الذى أصبح أحد المهيمنين على شئون عملية السلام فى الشرق الأوسط فى التسعينيات، ويعتبر روس وانديك من تلاميذ ستيفين روزن قطب إيباك المعروف والذى كان مسئولاً عن الشئون الخارجية لإيباك.

ويعتبر الرئيس الأمريكى بيل كلينتون من أكثر الرؤساء الأمريكيين تعاطفاً مع إسرائيل وتربطه علاقات حميمة مع المنظمات اليهودية الأمريكية وبخاصة إيباك ، وكان قد عكس هذا التعاطف من خلال تعيين عدد من اليهود فى حكومته يفوق بكثير نسبة اليهود فى المجتمع الأمريكى.

وتشير المصادر إلى أن عشرة قياديين عملوا فى حكومته بالإضافة إلى عشرات الآخرين الذى توزعوا فى مناصب حساسة داخل إدارته ، هذه المعاملة المتميزة للشريحة اليهودية خلال ولايتى كلينتون دفعت بهم إلى التعبير عن استياءهم وإحباطهم لما اعتبروه تجاهلاً متعمداً من الرئيس

جـــورج بـــوش الأبـــن لأنه لم يعين أى وزير يهودى فى أى من الوزارات المحورية فى حكومته.(١٥)

ولكـــن على الرغم من أن إدارة بوش ضمت عدداً أقل من اليهود فى المناصـــب العلـــيا المهمة فإن عدد اليهود ظل مرتفعاً فى الوظائف الحكومية وخاصـــة وظـــائف الدرجـــة الثانية التى لا يلحظها المراقب، ولكنها بلا شك تعتـــبر المحرك الأساسى الآن فى السياسة الأمريكية، فبالإضافة إلى جورج تينـــت مديـــر وكالة الاستخبارات المركزية هناك بول وولفريتز نائب وزير الدفـــاع وريتشـــارد بيرل مساعد وزير الدفاع ورئيس لجنة سياسات الدفاع بالبنـــتاجون قـــبل اســـتقالته من هذا المنصب، ودوجلاس فيث وكيل وزارة الدفـــاع، وكيـــن مـــيلمان المدير السياسى فى البيت الأبيض، وأرى فلايشر المـــتحدة باســـم البيـــت الأبيض قبل تقديم استقالته، ودانيال كيرتزر السفير الأمـــريكى لـــدى تـــل أبيب، واليوت أبرامز رئيس قسم الشرق الأوسط فى مجلس الأمن القومى.

وفى نفس الوقت الذى تسعى فيه إيباك إلى زرع أصدقاء إسرائيل فى مواقـــع صـــنع القـــرار فـــإن تأثير إيباك على أعضاء الكونجرس والإدارة الأمريكـــية لا يـــتوقف عند هذا الحد بل يصل التأثير أن أحداً لا يجرؤ على انـــتقاد بسيط للسياسة الإسرائيلية ويقول أحد قادة الفكر اليهودى فى الولايات المـــتحدة ارمينج هاو " إن الأساليب التى يستخدمها اللوبى الصهيونى لتدمير سمعة خصومة هى أساليب فظيعة لم يعرف تاريخ الجالية اليهودية مثيلاً لها " أمـــا أعضاء الكونجرس فيعتبرون أن عضو الكنيست الإسرائيلى لديه الحرية فـــى انـــتقاد سياسة الحكومة الإسرائيلية أما عضو الكونجرس أو غيره فإنه معرض لأنه يتهم بمعاداة السامية إذا هم بهذا الأمر.

## ثالثا: المشاركة فى تخطيط السياسة الأمريكية عبر مراكز الأبحاث ذات النفوذ :

تنطوى السياسة الخارجية لأى دولة على العديد من الصعوبات والإشكاليات المنهجية نظراً لتعدد وتشابك العلاقات الخارجية للدولة والطبيعة المعقدة لعملية صنع السياسة العامة، والسياسة الخارجية بصفة خاصة، إضافة إلى أن تحديد أهداف السياسة الخارجية تتداخل فيها العوامل الداخلية والعوامل الخارجية المحيطة بالدولة بصورة يصعب فيها الفصل بين ما هو داخلى جاء بتأثير البيئة الداخلية والسياسات المجتمعية والحكومية، وما هو خارجى جاء بتأثير مصالح وأهداف خارجية أو ضغوط دولية معنية، وفى هذا الإطار فإن هذه الإشكاليات والصعوبات المنهجية تزداد عند تناول السياسة الخارجية لدولة فى حجم الولايات المتحدة الأمريكية حيث تتداخل عوامل عديدة ومراكز ضغط وتوجيه عدة فى عملية صنع السياسة الخارجية وبالتالى يمكن القول بأن أى توجه فى السياسات الخارجية الأمريكية يخضع لعملية نقاش واسعة ومتعددة الأطر تشارك فيها مراكز تنفيذية وتشريعية ومراكز بحث وتنقيب، وتتلقى هذه المراكز تطعيماً مستمراً من توجهات الرأى العام عبر وسائل الإعلام واستقصاءات الرأى والاتصال الجماهيرى المباشرة ومن ثم فهذه العملية المعقدة فى صنع ورسم السياسة الخارجية الأمريكية هى حصيلة جهد جماعى واسع تعكس إلى حد كبير وجهة نظر الفئات والقوى الاجتماعية النافذة والقادرة على إيصال أفكارها وأراءها.

ويصف البعض جماعات اللوبى اليهودى فى الولايات المتحدة فيقول " أنها ليست كتلة متراصة واحدة بل قوة متشبعة الفروع وقد اعترفت دولة إسرائيل منذ قيامها بأهمية اللوبى ودعمت جهود بحث لدراسة ديناميكياته وتحليلها ويبلغ السياسيون الإسرائيليون بشكل روتينى بالمد والجزر فى سياسات الولايات المتحدة الأمريكية فى الشرق الأوسط حيث تتمتع المنظمات اليهودية الأمريكية بقنوات مباشرة مع البيت الأبيض عن طريق مواطنين

وسـطاء موظفيـن، هـؤلاء الموظفون الذين يعينون فى الغالب على أساس خـبرتهم الشخصية والحرفية الوثيقة مع الجالية اليهودية ينظمون اجتماعات مـع الرئيس وغيره من المسئولين عن تشكيل السياسة الخارجية فى الشرق الأوسط وهم ينقلون أيضاً معلومات إلى المنظمات اليهودية الأمريكية الأخرى حـتى تتمكـن من ترتيب أوضاعها وجهودها السياسية بناء على اهتمامات الحكومة الأمريكية أو البيت الأبيض.(١٦)

ولا يـتوقف الأمـر عـند هذا الحد بل أن تأثير إيباك على السياسة الخارجية الأمريكية يكمن فى مشاركتها واتصالاتها المختلفة بمراكز الأبحاث والدراسـات المعنية بالشرق الأوسط ذات النفوذ فى توجيه السياسة الخارجية الأمريكـية والـتى يطلـق عليها "خزانات الأفكار" وهى التى تزود مختلف الإدارات الأمريكـية سـواء جمهورية أو ديمقراطية بالمستشارين كما تقوم بتزويدها بالأفكار والاستشارات الجديدة حول السياسات الواجب اتخاذها تجاه منطقة الشرق الأوسط.

ومـن ضـمن هذه المراكز **معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى.** **The Washington Institute for Near East Policy** والمعهـد هو مؤسسـة تعليمـية عمومـية مكرسة للبحث الدراسى والحوار حول مصالح الولايـات المتحدة فى منطقة الشرق الأوسط (الشرق الأدنى)، وينظم برامج شـاملة للبحـث والـندوات والمؤتمرات الخاصة بالشرق الأوسط، كما يقوم بإصدار عدد من المطبوعات ويزود صناع القرار والدبلوماسيين والصحفيين بالأفكـار الحديـثة والتـناول المتجدد اللازمين بأحداث وتطورات المنطقة ومستقبلها.

ولهذا المعهد الذى تأسس عام ١٩٨٥ مثقفون وباحثون ذوى خبرة فى مجـال وضـع السياسـات إضـافة إلـى تمرسـهم فـى العلاقات الدولية والاستراتيجية، وسياسات الشرق الأوسط واقتصاده وتاريخه ومن هنا أعتبر

المعهد أداة من أدوات التأثير على المؤسسات الرسمية والحكومية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط.

نشأ المعهد فى بداية أمره كوحدة للبحوث تابعة لتنظيم " إيباك" إلى أن تنحى لارى واينبرج عن رئاسة إيباك عام ١٩٨٢ وكرس جهده لإنشاء مؤسسة فكرية جديدة فى واشنطن بهدف تغيير المناخ الفكرى تجاه الشرق الأوسط فكانت هذه المؤسسة هى معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ويعتبر كل من مارتن أنديك ودينيس روس أهم الشخصيات التى عملت فى هذا المعهد ثم أصبحت فى مواقع صنع القرار.

هناك أيضاً **المعهد اليهودى لشئون الأمن القومى** **institute for National Security Affairs Jewish** وتأسس فى عام ١٩٧٦ بهدف تعزيز الدعم العسكرى لإسرائيل لكى لا تجد نفسها فى وضع كوضعها أبان حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ ويرى المعهد أن هناك تطابقاً تاماً بين الأمن الأمريكى والإسرائيلى وأن السبيل لتأمين سلامة وازدهار البلدين يبدأ بتحقيق الهيمنة الكاملة على منطقة الشرق الأوسط أمريكياً وإسرائياً، ويعتبر المعهد أيضاً الذى يتخذ من واشنطن مقراً له على اتصال وثيق مع المؤسسات الأمريكية وبصفة خاصة وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) كما يتواصل بصفة مستمرة مع أفكار المحافظين الجدد أو اليمين المتطرف على الساحة الأمريكية وقام المعهد بإنفاق ملايين الدولارات من أجل نشر أراء وأفكار هذه الفئة النافذة فى السياسة الأمريكية.

ويسيطر أنصار إسرائيل وإيباك كذلك على **مجلس سياسات الدفاع** **Defence Policy Board** وهو المجلس التابع لوزارة الدفاع الأمريكية ويختص بالتخطيط للسياسة العسكرية والدفاعية للولايات المتحدة وكان للمجلس دور بارز فى التخطيط للحرب ضد العراق بهدف إزاحة الرئيس العراقى صدام حسين عن السلطة فى بغداد وبدء عملية تغيير جذرية فى

منطقة الشرق الأوسط تحقق للولايات المتحدة وحليفتها إسرائيل الهيمنة المطلوبة على المنطقة من منطلق القوة العسكرية.

وتسيطر على المجلس مجموعة من صناع السياسة الخارجية الأمريكية أو ما يطلق عليه المحافظون الجدد وهو التيار الذى يعتبر إسرائيل حليفاً وشريكاً بينما تعامله مع العرب تحكمه فى أحسن فروضه رؤية فوقية وأبوية تمارس الوصاية والتأديب ولا تقبل معه سوى الركوع والانصياع فالعالم العربى عندهم كما أكد الكاتب فهمى هويدى بصحيفة الأهرام بتاريخ ٢٠٠٣/٦/٣ بقعة جغرافية أو مكان خارج التاريخ أما المكانة فهى إسرائيل التى يعتبرونها فى قلب التاريخ وشريكاً فى صناعته.

**وفيما يلى نبذة مختصرة عن بعض هؤلاء:**

- ريتشارد بيرل أحد مستشارى بوش للسياسة الخارجية، وعضو مجلس سياسات الدفاع بعد استقالته من رئاسة المجلس عقب بدء الحرب على العراق بسبب مشكلة مالية، وجاء بيرل من خزانات الأفكار المساندة لإسرائيل وهو معهد أميركان انتربرايز إنستيتوت، ويرتبط بعلاقات وثيقة مع حزب الليكود الإسرائيلى حيث أعد وثيقة فى عام ١٩٩٦ مع دوجلاس فايث وآخرون لرئيس الوزارة الليكودى بنيامين نيتانياهو بعنوان " استراتيجية جديدة لضمان أمن الدولة اقترح فيها أن تعيد إسرائيل احتلال المناطق الخاضعة لحكم السلطة الفلسطينية وطرد الفلسطينيين خارجها وإزاحة صدام حسين عن السلطة في بغداد.

ويعد ريتشارد بيرل أحد دعاة الحرب ضد العراق ومن أراءه أنه لا يجب تعويض العرب على حرب العراق من خلال الإسراع فى تطبيق عملية السلام الإسرائيلية- الفلسطينية على خلاف الشعور الأمريكى السائد بأنه ينبغى علينا فعل شئ لتعويضهم لآن ذلك برأيه ينتقص من نباله ما حدث فى العراق ويرسل رسالة سيكولوجية خاطئة

- ودعا بيرل خلال محاضرة ألقاها فى معهد أبحاث أمركان انترابرايز فى

١٥/٤/٢٠٠٣ إلى دعم الجماعات المعارضة للنظام السورى فى الخارج واستبعاد الأمم المتحدة والدول الأوروبية التى عارضت حرب العراق من أى تأثير سياسى واقتصادى فى المنطقة ويعرف عن بيرل أيضاً أنه يدعو لتقويض الأمم المتحدة وقيام ما أسماه " تحالف الراغبين " بدلاً منها.

- بول وولفويتز نائب وزير الدفاع الأمريكى وصاحب النفوذ الأكبر فى البنتاجون وصاحب نظرية الحرب الوقائية أو الحرب لمجرد الشك فى وجود خطر محتمل على الولايات المتحدة وقد عمل وولفويتز الذى جاء من المعهد اليهودى لشئون الأمن القومى علانية كحلقة وصل بين الحكومة الأمريكية والمؤسسات المؤيدة لإسرائيل وعلى رأسها إيباك، ففى خطاب له أمام إيباك فى ٤مايو ٢٠٠١ قال " عندما كان صدام حسين يطلق صواريخ سكود المرعبة على إسرائيل فى حرب الخليج عام ١٩٩٠ كانت هناك مع نائب وزير الخارجية لورانس إيجلبرجر ورأينا الأطفال يذهبون إلى مدارسهم وهم يحملون أقنعة واقية فى علب مزخرفة بشكل مبهج لمحاولة صرف أذهانهم عن إمكان تعرضهم للدمار الشامل".

وقال أيضاً أمام إيباك " أن العراق والدول غير المسئولة الأخرى مثل إيران وسوريا هى دولة فى مرمى صواريخ إسرائيل وحلفائنا فى المنطقة".

- دوجلاس فايث مساعد لوزير الدفاع ومستشار سياسى للبنتاجون وهو شأنه شأن بيرل وولفويتز له تعاملان واسعة مع إسرائيل ويرى أن على إسرائيل أن تنقلب على عملية السلام وتقوم بإخضاع كامل الأراضى الفلسطينية لها من خلال الاستيطان، ويدير فايث شركة خاصة للدفاع عن المصالح الإسرائيلية.

ومن أمثلة هؤلاء أيضاً أدوارد لوتاك عضو مجموعة الأبحاث الخاصة بالأمن القومى فى وزارة الدفاع، وروبرت ساتلوف مستشار فى

مجلس الأمن القومى والمدير التنفيذى لمعهد واشنطن واليوت ابرامز مستشار فـــى مجلـــس الأمن القومى وكان أكثر الصقور تطرفاً لإسرائيل فى وزارة الخارجية فى إدارة رونالد ريجان.

وبالـــتوازى مع سيطرة المحافظين الجدد على إدارة الرئيس بوش أو كمـــا يطلق عليهم البعض عصابة إسرائيل الليكودية المتطرفة داخل الإدارة الأمريكـــية هناك أيضاً مؤسسة "مشروع لتحديث أمريكا" وهى مؤسسة فكرية مـــن التـــيار المحـــافظ الجديد تنشر أفكار وولفوتيز وجماعته طالبت الإدارة الأمريكـــية لـــيس فقـــط بالقضاء على نظام صدام حسين ولكن بتهديد إيران وســـوريا وحزب الله والمقاومة الفلسطينية المسلحة وترى أن على الولايات المـــتحدة أن تتـــبع تكتيك الحرب الوقائية الذى نفذته إسرائيل عندما هاجمت العراق ودمرت المفاعل النووى يوم ٧ يونيو ١٩٨١ وتطالب المؤسسة أيضاً الإدارة الأمريكـــية بالمضـــى فـــى العمل وحدها فى إعادة تنظيم العالم وفقاً لسياســـتها الأحادية الجديدة وازدراء الأمم المتحدة والقانون الدولى كما فعلت إسرائيل باحتلال الأراضى الفلسطينية عام ١٩٦٧.

وبالإضـــافة إلـــى العديد من المراكز والمؤسسات البحثية ذات النفوذ هـــناك أيضـــاً مدرسة الدراسات الدولية العليا فى جامعة هوبكنز التى أسسها بـــول نتيشـــة عـــام ١٩٤٤ والذى شغل مناصب رفيعة فى غالبية الإدارات الأمريكـــية مـــنذ انـــتهاء الحرب العالمية الثانية ويعتبر نتيشه الأب الروحى لليميـــن الأمـــريكى الجديـــد المســـيطر على إدارة بوش كذلك هناك مركز السياســـات الدفاعـــية الذى أسسه فرانك جافنى أحد أشد المتعصبين لمشروع الاســـتيطان الإســـرائيلى اليهودى فى فلسطين ومن مستشاريه اليوت ابرامز المسئول حالياً عن الشرق الأوسط فى مجلس الأمن القومى الأمريكى.

وتعد هذه المراكز وغيرها مركزاً لأنصار إسرائيل وإيباك باعتبارها المخطط الرئيسى للسياسة الخارجية الأمريكية.

## رابعاً: التأثير على الرأى العام الأمريكى وتوجهاته :

تتبع استراتيجيات إيباك فى التأثير على الرأى العام الأمريكى وتوجهاته انطلاقاً من كون وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمكتوبة تشكل جزءاً لا يستهان به من صنع وتشكيل السياسة الخارجية الأمريكية، وأن كانت هذه الوسائل ليست جزءاً أصيلاً من مؤسسة السياسة الخارجية إلا أنها تشارك تلقائياً فى صنع تلك السياسة.

ومع أن الرأى العام الجماهيرى فى الولايات المتحدة قد لا تكون له أهمية فى المعادلة الخاصة بالسياسة الخارجية إلا أن لرأى الصفوة أهمية كبرى فإن صانعى القرارات وأعضاء الصفوة المسئولة عن صنع السياسة يحصلون على الكثير من معلوماتهم من الصحافة ووسائل الإعلام، ويرى البعض(١٧) أن رغبة صانعى القرار الأمريكيين فى تبادل الأفكار مع أجهزة الإعلام والأوساط الأكاديمية يعتمد على الموقف والحاجة إلى إدارة الأزمة أى يعتمد على أساس إدراكهم للمصالح القومية التى ترتبط ارتباطاً وثيقاً بفهمهم للواقع، ولما كانت السياسة لا تصنع فى فراغ فإن دور الكونجرس والإعلام والاعتبارات المحلية كلها تدفع السياسة وتؤثر على الرأى فى مؤسسة صنع السياسة الخارجية خاصة فيما يتعلق بقضايا مثل الصراع العربى- الإسرائيلى والإسلام السياسى، فالصورة السلبية التى يرسمها الإعلام الأمريكى للمسلمين أصبحت جزءاً لا يتجزأ من الوعى لدى الجمهور والساسة.

وانطلاقاً من أهمية الإعلام يسيطر اليهود على العديد من وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرى كمؤسسات استطلاع الرأى العام ودور النشر وشبكات التلفزة الوطنية والصحف والمجلات ومؤسسات الإنتاج السينمائى.. ألخ(١٨) ويتضح دور هذه المؤسسات فى التأثير على نتائج الاستطلاع للرأى العام لاستخدامها فى التأثير على سياسة الولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط، والعالم العربى.

ومــن أبرز أسلحة جماعات اللوبى اليهودى فى الولايات المتحدة فى مجــال الإعلام هى القيام بحملات دعائية وتهديد أى ناطقين يعتبرون منتقدى إســرائيل ومؤيــدى العرب وتقوم إيباك بالدور الرئيسى فى هذا الأمر فلديها وثــائق سرية تتضمن لائحة بأسماء من تعتبرهم معارضو إسرائيل ومروجو دعايات مؤيدة للعرب تقوم بتوزيعها عند الضرورة وبصفة خاصة بين طلاب المدارس والجامعات الأمريكية(١٩) وذلك من أجل تعبئة الرأى العام الأمريكى ضد العرب والمسلمين بصفة عامة.

غــير أن إحدى الدراسات فى هذا الشأن تقول " يعود قسم غير قليل مــن نجــاح الجهود الصهيونية الإسرائيلية فى حقل الإعلام إلى أن الجمهور (أى الجمهــور الأمريكى) مهيأً الذهن سلفاً لعدم قبول وجهة النظر العربية و إلــى أن عــدداً مــن المسئولين الحكوميين يرون حقاً أو باطلاً فى الحركة الصــهيونية ودولــة إسرائيل ما يعول عليه فى خدمة المصالح الأمريكية فى المنطقة".(٢٠)

وبصــفة عامة فإن تأثير اللوبى اليهودى على الرأى العام الأمريكى وتوجهاتــه يعــود فــى فــى المقام الأول إلى القدرة المتناهية على مخاطبة الأمريكيين بنفس لغتهم وبنفس أدواتهم، وهذه القدرة اليهودية التى تعتمد عليها اللجنة الأمريكية- الإسرائيلية للشئون العامة "إيباك" تتمثل فى النقاط التالية:-

١- مخاطــبة العقــل الأمريكى على أساس استعطافه واستمالته إلى إسرائيل الدولة الفقيرة – الصغيرة – المحاصرة بالأعداء.

٢- ورغــم أن إسرائيل صغيرة- وفقيرة – ومحاصرة بالأعداء فإنها نجحت فــى التغلــب علــى أعدائهــا الأقوياء (العرب) وهنا يتعاظم التعاطف والإعجاب من قبل الأمريكيين الذين يقدرون المهارة والشجاعة.

٣- الأمريكى لأنه – بلا تاريخ من ناحية ولأنه مجتمع مهاجرين جاؤوا إلى أرضه ليسنوا تاريخهم- ليس على استعداد نفسى لسماع محاضرات عن تــاريخ القضــية الفلســطينية وعن حقوق الشعب الفلسطينى فى أرضه،

فالأمـــريكى أدار ظهره للتاريخ والماضى ولا يواجه سوى المستقبل فهو مغـــرم بالحديث عنه وعن الواقع وبناء عليه فإن اللوبى اليهودى يطرح الحاضـــر ويطـــرح الواقـــع والمستقبل ويقول عنه للأمريكى " ماذا عن الآن.[٢١]

٤- فـــى نفـــس الوقـــت يســـتخدم اللوبى اليهودى كذلك عند مخاطبته العقل الأمـــريكى مقولـــة أن العرب حالياً معادون للولايات المتحدة ومعادون للســـلام والحـــرية والديمقراطية وإذا كان الأمريكى لا يشغله البحث عن أسباب هذا العداء فإن ما يشغله فقط هو أن العرب معادون لأمريكا وقيم العالم الديمقراطى الحر وفى هذا السياق فقد جاء استغلال اللوبى اليهودى " إيـــباك" لأحـــداث الحادى عشر من سبتمبر لتعزيز تلك المقولة ووصم العـــرب والمســـلمين بأنهم أعداء للسلام والحرية ويتهمهم بالإرهاب فى نفـــس الوقت الذى ينطلق فيه هذا اللوبى من أن مصالح إسرائيل هى من صـــميم المصـــالح الأمريكـــية وما تتعرض له إسرائيل من قبل فصائل المقاومـــة الفلسطينية المسلحة ليس إلا نوعاً من الإرهاب كالذى ضرب نيويورك وواشنطن فى الحادى عشر من سبتمبر.

٥- يركز اللوبى اليهودى أيضاً فى مخاطبته للعقل الأمريكى على البحث عن الـــبدائل والحلـــول التى تطرحها الإدارة الأمريكية لأنه يعرف أن العقل الأمريكى يميل دائماً إلى إيجاد البدائل ولا يهمه البحث فى أسبابها وكيف نشـــأت وهو الأسلوب المتبع فى الصراع العربى- الإسرائيلى فى الوقت الذى يتجاهل فيه ما تنادى به قرارات الشرعية الدولية بشأن هذا الصراع لذا يسعى اللوبى اليهودى إلى امتداح والثناء على أية جهود أمريكية فى هـــذا الإطار لأنها بالأساس تميل إلى الجانب الإسرائيلى وإن كانت غير ذلـــك فإنـــه يقوم بالضغط أو بأساليب المراوغة المعروفة عن إسرائيل وأنصارها.

٦- ويمكـــن ملاحظـــة النقاط سالفة الذكر الخاصة بمرتكزات العمل الدعائى الـــيهودى فـــى الولايـــات المتحدة ومخاطبته للعقل الأمريكى من خلال اســـتعراض لموقـــع " إيـــباك" الإلكـــترونى علـــى شـــبكة الإنترنـــت www.aipac.com وينقسم هذا الموقع إلى ثمانية أجزاء هى:

- **الجـــزء الأول ويضـــم التشريعات المهمة Key Legislation** وهـــى تشـــريعات خاصة بالكونجرس الأمريكى ومعظمها ذات الصـــلة بإســـرائيل ومـــنطقة الشـــرق الأوسط كما توضح هذه التشريعات اتجاهات تصويت الأعضاء تجاهها ومواقفهم المختلفة وكذلك موقف إيباك منها.

- **الجـــزء الثانى وهو ما يسمى بكتاب إيباك التاريخى AIPAC Briefing Book** ويتـــناول كل ما له صلة بالصراع العربى- الإســـرائيلى حيـــث يـــبدأ تأريخ إيباك لهذا الصراع بالثانى من نوفمـــبر عام ١٩١٧- أى بوعد بلفور لليهود بإقامة وطنى قومى لهـــم فـــى فلسطين- ويمتد ليغطى مختلف الأحداث والتطورات السياســـية والعسكرية لهذا الصرع حتى اللحظة الراهنة ويتطرق كذلك هذا الجزء إلى استعراض للعلاقات الأمريكية- الإسرائيلية والـــتعاون الاستراتيجى والمصالح المشتركة بين الدولتين سواء الاقتصادية أو السياسية أو العسكرية.

- **الجـــزء الثالـــث فـــى موقع إيباك يحمل عنوان " ملخص إيباك للأحـــداث الراهـــنة " Recent AIPAC updates** ويتعرض للأحـــدث والتطورات التى تقع فى منطقة الشرق الأوسط إضافة إلـــى بعـــض التحليلات الإخبارية الخاصة بهذه التطورات التى تعكس بلا شك وجه النظر الإسرائيلية.. هذه التحليلات الإخبارية تـــتطرق إلـــى قضـــايا متعددة ولكنها بلا شك ذات صلة مباشرة

إسرائيل وكانت أبرز التحليلات الإخبارية خلال فترة إعداد هذه لدراسة تدور حول القضايا التالية:-

١- **عملية السلام Peace Process**

فتحت هذا العنوان نجد التحليل الوحيد هو :

**Sharon advocates peace process : Envisions Palestinian state. (28 May 2003)**

٢- **الإرهاب الفلسطينى Palestinian terrorism** تحت هذا العنوان نجد العديد من التحليلات الإخبارية نستعرض منها على سبيل المثال:

**Palestinian Terror continues: Abu Mazen Yet to act. (12 June 2003)** استمرار الإهاب الفلسطينى وأبو مازن لم يزل غير قادر على التصرف.

يبدأ تحليل إيباك بالقول بالرغم من أن رئيس الوزراء الفلسطينى محمود عباس (أبو مازن) قد تعهد أكثر من مرة بالقضاء على الإرهاب ضد إسرائيل وأخرها فى قمة العقبة الأردنية (يونيه ٢٠٠٣) إلا أنه لا يزال غير قادر على الوفاء بتعهده وتقول إيباك أنه بمجرد انتهاء قمتى شرم الشيخ (بين الرئيس الأمريكى بوش وبعض القادة العرب) وقمة العقبة (بين الرئيس الأمريكى ورئيس الوزراء الإسرائيلى والفلسطينى والعاهل الأردنى الملك عبد الله) تعرضت إسرائيل لهجمات إرهابية راح ضحيتها فى أحدها ٢٢ مدنى إسرائيلى وفى أخرى ١٧ إسرائيلى وقامت بهذه الهجمات المنظمات الفلسطينية الإرهابية حركة حماس والجهاد الإسلامى وكتائب شهداء الأقصى.

وتؤكد إيباك فى ختام هذا التحليل على أن رئيس الوزراء الفلسطينى لم يفعل شئ للتصدى للإرهاب وتستعرض تصريحات له نقلتها عن مصادر متعددة منها صحيفة الجيروزاليم بوست الإسرائيلية وقناة الجزيرة القطرية يقول فيها أبو مازن أنه لن يستخدم القوة ضد حماس وجماعات الإرهاب

الفلسطينى الأخرى بالرغم من استمرار هجماتها ضد إسرائيل الأمر الذى قد ينسف جهود التسوية السلمية كما تقول " إيباك".

وفى هذا الجزء أيضاً هناك تحليلات إخبارية أخرى خاصة بسوريا وموقفها الداعم والمساند للإرهاب. وكذلك حزب الله اللبنانى إضافة إلى تحليلات أخرى عن الحرب الأمريكية ضد الإرهاب والحرب ضد العراق.

- **الجزء الرابع من موقع إيباك بعنوان Source Material** ويحتوى على مصدر للمعلومات والوثائق الخاصة بالصراع العربى – الإسرائيلى منها: الاتفاقات الفلسطينية- الإسرائيلية Israel – Palestinian Agreements، والاتفاقات الإسرائيلية مع الدول العربية الأخرى Israel's Agreements with other Arab Nations.

ومعلومات عن إسرائيل وحكومتها Israel and its government وكذلك التعاون الاقتصادى والعسكرى الأمريكى- الإسرائيلى إضافة إلى تقارير الإدارة الأمريكية والأوامر الرئاسية وتشريعات الكونجرس.

- **الجزء الخامس ويتعلق بموقف إيباك السياسى تجاه القضايا التى تتعلق بإسرائيل** ويكفى أن نذكر بعضاً من هذه المواقف كما جاءت على موقع إيباك:-
- إيباك ترحب بخارطة الطريق

AIPAC Welcomes Road Map. (30 Apr. 2003)

- إيباك تثنى على تأييد الكونجرس لرؤية الرئيس الأمريكى للسلام فى الشرق الأوسط

AIPAC praises congress for voicing support for president visions of Middle East peace. (30 Apr. 2003)

- إيباك تمتدح طلب بوش مساعدة عاجلة لإسرائيل.

AIPAC Applauds Bush, Request for Emergency assistance for Israel.(25 Mar. 2003)

- فـــى خطـــاب مفتوح : إيباك تثنى على موقف الرئيس الأمريكى بوش ووزير خارجيته باول لمعارضة قرارات ضد إسرائيل فى الأمم المتحدة.

In Open letter: AIPAC Praises president Bush and secretary powell for Taking stand against anti- Israel Resolutions at u.n. (1 Aug. 2002).

- إيـــباك ثـــنى على إشارات الرئيس بوش بشأن حق إسرائيل فى الدفاع عن نفسها.

AIPAC Praises Pres- Bush for remakes defending Israel's right to self – defense. (30 Mar. 2002).

- إيباك تثنى على موقف نائب الرئيس الرئيس الأمريكى بشأن عدم مقابلة عرفات.

AIPAC praises vice president for not meeting Arfat. (25 Mar. 2002)

- إيـــباك تمتدح جهود الرئيس بوش لإنهاء العنف فى إقليم الشرق الأوسط.

AIPAC applauds President Bush's Efforts to end violence in the region. (7 Mar.2002).

- إيباك تثنى على موقف إدارة الرئيس بوش من تهديدات البرنامج النووى الإيرانى.

AIPAC praises the president leadership on impending Iranian weapons proliferation. (25 Jun 2002)

- إيـــباك تمـــتدح العقوبـــات التى فرضتها الإدارة الأمريكية ضد المنظمات الفلسطينية الإرهابية.

AIPAC applauds Bush administration sanctions against Palestinian terrorist groups. (2 Nov. 2001)

- إيـــباك تديـــن الهجمات الإرهابية ضد الولايات المتحدة (هجمات الحادى عشر سبتمبر)

AIPAC condemns horrific terrorist attack on U.S. (11 Sep. 2001)

- الجزء السادس من موقع " إيباك" بعنوان "تقرير الشرق الأدنى " "Near East Report" وهـــو تقريـــر إخبارى تعبر فيه إيباك علانـــية عـــن موقفها بشأن القضايا التى تهم إسرائيل والولايات المـــتحدة الأمريكـــية ويمكن فى هذا استعراض أهم ما جاء فى تقريريـــن لإيـــباك: الأول بعـــنوان "Real Responsibilities" بتاريخ ٩ يونية ٢٠٠٣.

التقرير جاء تعقيباً على قمتى شرم الشيخ والعقبة وفيه تقول " إيباك" فى خطـــوة لدفع عملية السلام الفلسطينية – الإسرائيلية إلى الأمام دعت الولايات المـــتحدة الأمريكـــية الـــدول العربية لإنهاء مقاطعتها لإسرائيل والعمل على مكافحـــة الإرهـــاب ففى قمة شرم الشيخ دعا الرئيس الأمريكى جورج بوش القـــادة العرب بالمساهمة فى دفع عملية التسوية الفلسطينية – الإسرائيلية عن طريق اتخاذ خطوات جادة لقطع المساعدات المالية والعسكرية وعدم مساندة المـــنظمات الإرهابـــية الفلسطينية وأكد الرئيس الأمريكى للقادة العرب أيضاً ضـــرورة لعـــب دور إيجابى ووقف الخطوات التى اتخذت ضد إسرائيل منذ بداية العنف الفلسطينى فى سبتمبر عام ٢٠٠٠.

**يشير التقرير أيضاً تحت عنوان:**

Important steps: How the Arab states can aid peace.

**خطوات مهمة:** كيف للدول العربية أن تساهم فى السلام وهذه الخطوات من وجهة نظر إيباك كما جاءت بالتقرير هى:-

- عدم مساندة عرفات -Stop Supporting Arafat
- وقف التهديد بالمقاطعة لإسرائيل - Stop Threating Boycott
- استئناف العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل. - Restore Diplomatic Ties.
- وأخيراً عدم دعم الإرهاب - End Support for terrorism.

وفى تقرير أخر لإيباك بعنوان " Enemy of Peace "

بتاريخ ٢٣ يونيه ٢٠٠٣ . تدعو إلى محاربة حركة المقاومة الإسلامية حماس لأنها كما تزعم عدو السلام وتقول فى مقدمة هذا التقرير " تريد المنظمة الإرهابية حماس نسف جهود السلام الإسرائيلية – الفلسطينية عن طريق استمرار تنفيذ الهجمات الإرهابية ضد إسرائيل وهدفها فى ذلك فقط هو تدمير إسرائيل فعندما أرادت إسرائيل والسلطة الفلسطينية إنهاء حالة العنف السائدة منذ أكثر من سنتين ونصف والعودة مرة أخرى إلى مائدة المفاوضات فإن حماس تريد نسف هذه الجهود وتريد فى نفس الوقت تقويض شرعية رئيس الوزراء الفلسطينى محمود عباس (أبو مازن).

وتستعين إيباك ببعض تصريحات الرئيس بوش والتى قال فيها " إن مهمة العالم الحر الذى يعمل من أجل السلام يجب أن توجه ضد رغبة حماس فى القتل والتدمير فمن يعملون من أجل الحرية والسلام يجب أن يتعاملوا مع حماس القوة والقسوة".

وتستعرض إيباك أيضاً نشأة حركة حماس منذ عام ١٩٨٧ أثناء الانتفاضة الأولى وترصد ما قامت به منذ ذلك الوقت من عمليات ضد إسرائيل لترى أنها العدو الأول للسلام فهى حركة إرهابية ترفض أى اتفاق للسلام مع إسرائيل يقود إلى الاعتراف بحق إسرائيل فى الوجود كما ترفض فى نفس الوقت حل الدولتين الذى قبله رئيس الوزراء الإسرائيلى اريل شارون والفلسطينى أبو مازن لأنها تعتبر مثل هذه الاتفاقات مع اليهود كفر.

وفــى هذا الصدد تشير إلى تصريحات للدكتور عبد العزيز الرنتيسى أحــد قـــادة الحـــركة عندما قال فى مقابلة مع الجزيرة " إن حماس لن تترك يهـــودى واحـــد على أرض فلسطين.. سنقاتلهم بكل ما نمتلك من قوة .. هذه أرضنا .. وليست أرض اليهود".

- **الجـــزء الســـابع والثامن من موقع يتعلق بآلية للبحث من خلال الموقـــع Search Our Site ، وقائمـــة بآليات الاتصال بإيباك Contact US.**

# هوامش الفصل الثانى

(1) Dan Raviv, Yassi Melman, Friends in Deed: Inside the US-Israel Allience, Hyperion, New York, 1994.

(٢) أنظر:

علاء بيومى، دروس مستفادة من قصة صعود إيباك، شبكة الإنترنت للإعلام العربى، بتاريخ ٢٠٠٣/٥/٥.

(3) George B. Ball, Douglas B. Ball, op, Cit.

(٤) نقلاً عن:

جوناثان جولدبيرج، قوة اليهود...، م.س.ذ، ص ٢١٢.

(٥) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٦) ماكس سكيدمور، مارشال كارتر وانك ، كيف تحكم أمريكا (مترجم)، القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٨، ص ٣٠٣.

(٧) لارى إلويتز، نظام الحكم فى الولايات المتحدة الأمريكية، (مترجم)، القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية،١٩٩٦، ص ٩٣.

(٨) د. منار الشوربجى، أدوات السياسة الخارجية الإسرائيلية داخل أمريكا، السياسة الدولية، العدد ١٢٦، أكتوبر ١٩٩٦ ، ص ١١٠ .

(٩) المرجع السابق ، ص ١١١.

(١٠) قبل فضيحة ووترجيت كانت التبرعات للحملات الانتخابية تتم من قبل الأفراد أما بعد تعديل قانون التبرعات تغيرت المعادلة وسمح للفرد بالتبرع بمبلغ آلف دولار فقط للمرشح فى كل مرحلة من مراحل الانتخابات أو بمبلغ إجمالى لتمويل أحد السياسيين وبالإضافة إلى ذلك فقد سمح القانون للفرد بتقديم ٥ آلاف دولار للجنة العمل السياسى وحدد ما تقدمه كل لجنة للمرشح بـ ١٥ ألف دولار فى مراحل الانتخابات الثلاثة ولكنه لم يحدد عدد اللجان التى يمكن لكل منها أن تتبرع لنفس المرشح بمبلغ مشابه وكانت النتيجة المنطقية هى تكاثر لجان العمل السياسى خاصة اليهودية والتى من أهمها اللجنة القومية للعمل السياسى ومقرها الرئيسى نيويورك.

(١١) ووفقاً لما ذهب إليه George W. Ball, Douglas B. Ball

(١٢) دراسة بعنوان " اللوبى الصهيونى فى أمريكا: الجيش الحقيقى للكيان الصهيونى " على شبكة الإنترنت، موقع www.atareekh.com

(١٣) أنظر:

عــلاء بــيومى، دروس مستفادة من قصة صعود إيباك، شبكة الإنترنت للإعلام العربى، بتاريخ ٢٠٠٣/٥/٥.

(١٤) جانــيس تــيرى، دور جماعات الضغط فى تشكيل سياسة الولايات المتحدة فى الشــرق الأوســط، المســتقبل العــربى، العــدد ٢٦١، تشرين الثانى / نوفمبر ٢٠٠٠،١٥.

(١٥) فــواز جــرجس ، العرب والانتخابات الأمريكية: استنتاجات ودروس، المستقبل العربى، العدد ٢٦٤ ، شباط/ فبراير ٢٠٠١ ، ص ١٢.

(١٦) جانيس تيرى، دور جماعات الضغط....، م . س . ذ ، ص ص ١٣-١٤.

(١٧) أنظر: فواز جرجس ، أمريكا والإسلام السياسى: صراع الحضارات أو تضارب المصالح ، (مترجم)، القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات، ٢٠٠٠، ص٤٥.

(١٨) بالإضــــافة إلى ذلك شكل اليهود خلال السنوات الماضية ٥٠% من أفضل ٢٠٠ مــثقف بالولايــات المــتحدة، ٢٠% من أساتذة الجامعات الرئيسية، ٤٠% من الشــركاء بالمكاتــب القانونــية الكبرى بنيويورك وواشنطن، ٥٩% من الكتاب والمنتجيــن للخمســين فيلماً سينمائياً التى حققت أكبر إيراد ما بين عامى ٦٥-١٩٨٢ وأيضــاً ٥٨% مــن المديريــن والكــتاب والمنتجين لاثنين أو أكثر من المسلسلات بوقت الذروة التلفازى.

للمزيد من التفاصيل أنظر:

Seymour Martin Lipest and Earl Raab, Jews and the new American Scene, Cambridge: Harvard University Press, 1995.

(١٩) د. ميخائــيل سليمان، نظرة الأمريكيين إلى العرب وتأثير ذلك فى العرب داخل الولايات المتحدة، المستقبل العربى، العدد ١٧٧، تشرين الثانى / نوفمبر١٩٩٣، ص ٩٨.

(٢٠) د. ميخائــيل ســليمان، صــورة العرب فى عقول الأمريكيين ، بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية، ١٩٨٧ ، ص ٢٣٤.

(٢١) يوسف الحسن ، أعمدة ومفاتيح ... ، م . س . ذ ، ص ١١٧.

# الفصل الثالث

## إيباك والسياسة الأمريكية

## محددات الدور

لا يــزال الجدل دائر فى الأوساط الرسمية والأكاديمية العربية حول طبــيعة العلاقــة بيــن الولايات المتحدة وإسرائيل ويتمحور هذا الجدل فى اتجاهيــن رئيسيين: فتارة تجرى عملية تضخيم لدور اللوبى اليهودى " إيباك" إلـــى الحــد الــذى تصــبح فيه الولايات المتحدة الأمريكية "إيباكية" بالمطلق وبالــتالى خاضــعة لمشيئة اليهود الأمريكيين وتابعة بالتالى لأهواء حكام تل أبيب، ويتساءل أنصار هذا الاتجاه من يحكم من فى الولايات المتحدة ويرون أن دور اللوبــى الــيهودى ومــنظمة إيــباك والمنظمات الأخرى جعلوا من الدســتور الأمــريكى حبراً على ورق بحيث لا نجد رئيس الولايات المتحدة الذى هو حارس أمين على تطبيق الدستور بعد القسم المقدس إلا وهو متورط أمــا بقضايا سياسية أو اجتماعية أو مالية أو أخلاقية يقف وراءها ولا يزال اللوبى اليهودى وإيباك التى تتمتع بنفوذ مالى وسياسى خيالى وحكومة مهيمنة وســرية علــى حكومــات الولايات المتحدة الأمريكية نفسها بحيث صارت الولايات المتحدة العوبة بيد الصهيونية الأمريكية(١)

**وينطلق أنصار هذا الاتجاه من مقولات تؤكد:**

١- أن الانتماء إلى اليهودية يعلو فوق أى اعتبار أخر، فاليهوى فى أى مكان لا يبغى سوى مصلحة إسرائيل أولاً وأخيراً.

٢- أن النفوذ اليهودى فى دوائر الحكم فى واشنطن قادر على توجيه السياسة الخارجية الأمريكية بما يتوافق مع المصلحة الإسرائيلية وإن تعارض مع المصلحة الأمريكية.

٣- أن العديد من الأمريكيين يدركون حقيقة هذا الواقع الخطير ولكنهم على ما يبدو عاجزون عن تصحيحه.

ويــرى هــؤلاء أيضاً أن النفوذ الصهيونى فى العالم وفى الولايات المــتحدة علــى وجه الخصوص قد يكون حقيقة مسلماً بها لدى الكثيرين من مــتابعى الأحداث الذين يقرأون الواقع السياسى، فيرون أن الدولة اليهودية ما كــان لها أن تتحدى العالم لولا هذا النفوذ غير الطبيعى للوبى اليهودى داخل

الكونجرس والبيت الأبيض وفى أنشطة الإعلام والاقتصاد الأمريكى وعندما يـبلغ هذا النفوذ ما بلغه في واشنطن – القطب الأوحد فى العالم – لن يكون من الصعب الإجابة على حيرة أمين عام الأمم المتحدة كوفى عنان الذى قال عقب مذبحة جنين فى الضفة الغربية " العالم كله يطالب إسرائيل بالانسحاب من الأراضـى الفلسطينية المحتلة... لا أعتقد أن العالم كله يمكن أن يكون على خطأ".

فالدولة اليهودية ينظر إليها فى واشنطن كما قال اسقف جنوب أفريقيا ديـزموند توتـو (صـاحب جائزة نوبل للسلام عام ١٩٨٤) على أنها فوق الشبهات، وأى شخص يحاول انتقادها يتم أدراجه على الفور ضمن المعاديين للسامية.(٢)

ويدلـل أنصار هذا الاتجاه على مقولاتهم من خلال المواقف الجريئة الـتى أتخذهـا بعـض أعضاء الكونجرس الأمريكى وغيرهم و المناهضين لسطوة النفوذ اليهودى وهيمنته على السياسة الأمريكية من أمثال بول فيندلى كمـا سبقت الإشارة إليه، أو ما عرف عن بعضهم كبات بيو كانان الذى كان مـن أبـرز أقوالـه الـتى تعكس جرأة سياسية نادرة قوله " إن الكونجرس الأمريكي يعد أرضاً محتلة من قبل دولة أجنبية هى إسرائيل " وقوله أيضاً " إن الرئـيس الأمريكى بوش لا يستحق إعادة انتخابه ما لم يتخلص من جدول أعمال المحافظين الجدد، وهو الجدول الخاص بشن حروب لا نهاية لها على العالم الإسلامى والتى سوف لن تخدم سوى مصالح بلد أخر (إسرائيل) غير البلد الذى أنتجه (أمريكا) ليحميه ويصون مصالحه".

ومن أمثال هؤلاء أيضاً ريان فرانسيس عضو الكونجرس والذى زار مخـيمات اللاجئين الفلسطينيين وأصيب بالصدمة من هول ما رأى مما دفعه إلى أن يعلن فور عودته إلى الولايات المتحدة أن مشهد اللاجئين الفلسطينيين فـى المخـيمات يدمـى القلوب وتقدم باقتراحات إلى الكونجرس يطالب فيها بتخفـيض المساعدات الأمريكية لإسرائيل الأمر الذى جعله يتعرض لهجوم

عنـــيف مـــن قبل إيباك واللوبى اليهودى ومن أقواله " إنك تستطيع أن تنتقد إســـرائيل داخـــل الكنيست الإسرائيلى ولكنك لا تستطيع انتقادها على أرض الحرية".(٣)

والواقـــع أن ضحايا اللوبى اليهودى وإيباك كثيرة ومنهم أيضاً النائب ايـــرل هيليرد عضو الكونجرس الديمقراطى سابقاً وكان أحد النواب القلائل الذيـــن دافعـــوا عن قيام دولة فلسطينية ووقفوا ضد تقديم مساعدات عسكرية إضــــافية لإســـرائيل فدفـــع الثمن حين وقفت إيباك ضده وحالت دون تجديد انتخابه. أما مايكل ليند فى احدث كتبه (صنع فى تكساس) يقول " إن إسرائيل بالمناسبة تنتهك القواعد والمعاهدات الدولية وتمتلك مئات من الأسلحة النووية وكمـــيات غـــير معلومة من الأسلحة الكيمائية والبيولوجية ولكن الحديث عن ذلـــك الأمر من المحرمات فى الصحافة الأمريكية أو فى السياسة الأمريكية" وبطبيعة الحال يقف اللوبى اليهودى إيباك وراء هذا الأمر.

**أمـــا الاتجاه الثانى** فى هذا الشأن فيذهب إلى التقليل من حجم ودور اللوبـــى الـــيهودى" إيباك" وتأثيراته على مجمل الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية الأمريكية انطلاقاً من كون الولايات المتحدة الأمريكية الدولة العظمى الوحيدة التى تقود العالم حالياً بأهداف واستراتيجيات أمريكية خالصة، وبناء عليه تصبح إسرائيل واللوبى اليهودى "إيباك" لدى هذا الاتجاه مجـــرد أداة تنفـــيذية صماء للأهداف والسياسة الأمريكية إزاء منطقة الشرق الأوسط برمتها.

بـــل أن بعـــض أنصـــار هذا الاتجاه ينتقدون بشدة مقولات الاتجاه الأول ويطالـــبون بإعـــادة الـــنظر فى التقييم الشائع فى الثقافة العربية للنفوذ الـــيهودى المفـــترض فـــى الولايات المتحدة بشكل عام منطلقين من قناعات أخرى ترى: (٤)

١- أن الانتماء إلى اليهودية فى الولايات المتحدة كأى انتماء أخر فالمواطن الأمريكى، كما غيره حكماً متعدد أوجه الانتماءات وليس ما يبرر على

الإطلاق إفتراض الأولوية الدائمة لأى منها، كما أن تأييد إسرائيل شائع وارسـخ فـى أوسـاط الجالية اليهودية إلا أن هذا التأييد ينبع من قناعة مبدئية بحق إسرائيلى بقدر ما هو صادر عن ولاء قرابة دينية أو قومية.

٢- العديـد من الأمريكيين اليهود قد نجح بالفعل فى تبؤ المراكز البارزة فى الحكومة الأمريكية كما فى مختلف قطاعات المجتمع الأمريكى ونجاحهم هـذا هـو أساساً نجاح فردى، وربما أيضاً ظاهرة تستحق الدراسة لكنه لـيس نتيجة مؤامرة تضعهم فى خط واحد، فالاختلاف فى الآراء بينهم كما بين غيرهم واسع وشاسع.

٣- ثمـة عداء لليهود ككم إحادى فى الولايات المتحدة كما لغيرهم (الأفارقة الأمريكيين، والعرب، الايرلنديين... الخ) لكنه لا يتعدى هامش المجتمع وهـو علـى الغالـب مـن مخلفات العداء لهم فى الحضارة الغربية أما الأكثرية الساحقة من الأمريكيين فلا تتجاوب إطلاقاً مع هذا العداء.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى هناك من يرى أن الدولة الصهيونية ليسـت مؤامرة عالمية بدأت مع الزمان وإنما هى قاعدة عسكرية واقتصادية وثقافـية وسـكانية للاسـتعمار الغـربى والصراع معها إنما هو جزء من المواجهـة العامـة مـع الحضـارة الغربـية الغازية وبناء عليه فإن النفوذ الصـهيونى فـى الولايـات المـتحدة ليس سبباً لسياسات الولايات المتحدة الأمريكـية المؤيدة لإسرائيل بل هو نتيجة له ولأن الصوت اليهودى قد يؤثر فـى صانع القرار السياسى الأمريكى بخصوص الشرق الأوسط ولكنه لا يمكـنه أن يغـير من اتجاهه أو يحدد أولوياته لأن إسرائيل حسب وجهة النظر هذه ليست سوى استثمار إستراتيجى جيد من منظور المؤسسة الحاكمة فى الولايات المتحدة. (٥)

وفـى هـذا الإطار أيضاً يقول الباحث الفلسطينى يوسف حداد " من السـذاجة السـائدة بقوة فى الفكر العربى أن اللوبى اليهودى الأمريكى يمتلك مهـارة فائقـة بابتزازات يستغلها فى المعارك الانتخابية من خلال أصوات

المقترعيــن الــيهود وتــبرعاتهم ومقدرتهــم الاعلامــية وأن من شأن هذه الابــتزازات فــرض تأثر فاعل فى مركز صناعة القرارات الأمريكية مثل البيت الأبيض والكونجرس، ويضيف حداد "أن هذا التأثير إن وجد فإن ما هو أهم منه التأثيرات التى لا يجرى التركيز عليها مثل المصالح الأمريكية بشكل عــام من اقتصادية وسياسية التى يؤمنها الكيان الصهيونى فى منطقة الشرق الأوســط ومثل المعتقدات اللاهوتية البروتستانتية التى يؤمن بها كثيرون من صــناع القــرار وأبناء الشعب الأمريكى التى تتبنى خرافات الشعب المختار وأرض المــيعاد قــبل ثلاثــة قرون على الأقل من ولادة الحركة الصهيونية نفسها التى حملها الأوروبيون معهم من بلدانهم إلى الولايات المتحدة. (٦)

## إيباك ومحددات السياسة الخارجية الأمريكية :

بناء على ما سبق قد يكون من المفيد الآن أن نسعى إلى فهم الأسباب الــتى مكنت دولة لا يتجاوز عدد سكانها ستة ملايين نسمة ولا يزيد عمرها عن بضعة عقود من أن تمسك بخيوط القرار على حد قول البعض فى الدولة الأعظــم قوة عبر التاريخ البشرى ؟ وكيف تحولت أمريكا من دولة رفضت دخول المهاجرين اليهود إلى أراضيها فى الأربعينات من القرن العشرين إلى دولــة تعمــل فــى خدمة المصالح الإسرائيلية ؟ وما هى حدود دور اللجنة الأمريكــية – الإســرائيلية للشئون العامة " إيباك" فى التأثير على السياسات الخارجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط؟

ولكــن قــبل الإجابة على هذه التساؤلات لابد من الإشارة إلى حقيقة مؤكــدة وهــى أن قــوة الولايــات المتحدة الأمريكية لا تنبع فقط من قوتها العســكرية أو السياســية أو الاقتصادية بل تنبع أساساً من مؤسساتها المدنية والــتى تــتكون مــن نسيج من المصالح والمؤسسات الخاصة مثل جماعات الضــغط والمصالح، والشركات الكبرى العملاقة، والكنيسة ، ووسائل الإنتاج والــثقافة وغيرها أو ما يمكن أن نطلق عليه المجتمع المدنى المؤسسى، وهو

مجـــتمع مصـــالح وتقالـــيد وأشخاص ذوى نفوذ كبير فى المجتمع السياسى الأمـــريكى الذى تجسده الدولة وتحتويه، هذا المجتمع المدنى السياسى الهدف لـــه بـــرامج ومصالح ليس فقط داخل الولايات المتحدة ولكن أيضاً خارجها، وهـــو ما تسعى أية حكومة أمريكية إلى تحقيقه وفق ما تقتضيه البيئة الداخلية والخارجية.

وبالـــنظر إلـــى اســـتراتيجيات العمـــل السياسى للجنة الأمريكية – الإســـرائيلية للشـــئون العامـــة "إيباك" وأهدافها، ونمط العلاقات الخاصة بين واشـــنطن وتـــل أبيـــب فـــإن حدود الدور الذى تقوم به "إيباك" على الساحة الأمريكـــية واتجاهها للتأثير على صانع القرار السياسى الأمريكى يعتمد فى المقـــام الأولـــى على قدرتها على التحرك كإحدى مؤسسات المجتمع المدنى المؤسسى داخل الولايات المتحدة والاستفادة من العناصر الرئيسية التى تتحكم فـــى السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط وبصفة خاصة موقـــع ومكانة الدولة العبرية فى الاستراتيجية الأمريكية فى المنطقة ، وهذا الســـياق يعـــتمد دور إيـــباك فى التأثير على صناعة واتخاذ القرار السياسى الأمريكى على المحددات التالية:-

## أولاً: المحدد الأمريكى : الولايات المتحدة قوة عظمى فى العالم ولها مصالح إستراتيجية عليا فى منطقة الشرق الأوسط :

يمكـــن القـــول بـــأن الإطـــار الفكـــرى الـــذى هيمن على التخطيط الإســـتراتيجى الأمـــريكى طوال القرن العشرين يتلخص فى مشروع لتنظيم وإدارة نظام عالمى بأكمله بكل أبعاده السياسية والعسكرية وحتى الاجتماعية والثقافية منه، وقد وضحت معالم هذا المشروع فى أهم وأشهر وثيقة لمجلس الأمـــن القومى الصادرة فى ١٤ إبريل ١٩٥٠، وتدور الفكرة الرئيسية لهذه الوثيقة حول ضرورة قيام الولايات المتحدة بتولى مركز القيادة فى بناء نظام سياســـى واقتصـــادى للعالم الحر" ومن ثم فإن الهدف الأساسى للاستراتيجية

الأمريكية في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية لم يكن احتواء الاتحاد السوفيتي السابق فقط وإنما كان لاحتواء كل ما يهدد فاعلية هذا النظام وخروجه من دائرة النفوذ الأمريكي.(٧) ويؤكد على هذا المعنى أيضاً كريستوفر لين في دراسة له يشير فيها إلى أن الاتحاد السوفيتي لم يكن العامل المركزي في تشكيل السياسة الخارجية الأمريكية كما كان شائع فقد صاغ واضعو السياسة الأمريكية استراتيجية تمكن الولايات المتحدة من قيادة العالم على أساس تفوقها العسكري والاقتصادي والقيم والمفاهيم الأمريكية وهذا هو جوهر سياسة الهيمنة الأمريكية. (٨) وفي الوقت نفسه فإن استراتيجية الهيمنة الأمريكية على العالم أو ما يطلق عليه البعض المشروع الإمبراطوري الأمريكي يلزم الولايات المتحدة بعمل تحالفات فكانت إسرائيل هي الركيزة الأساسية لواشنطن في منطقة الشرق الأوسط من أجل الهيمنة الأمريكية على تلك المنطقة الحيوية، ولعدم تعرض مصالحها لخطر أو أخطار تهددها.

ويفسر الكاتب الأمريكي نعوم تشومسكي المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط بالقول"غالباً ما يفرق المحللون والمستشارون السياسيون بين حاجاتنا ورغباتنا وتتمثل الأولى بالشرق الأوسط بما فيه من مصادر لا تضاهي للطاقة وتتمثل الثانية بأمريكا الوسطى وهي ليس ذات أهمية استراتيجية أو اقتصادية تذكر ولكنها منطقة تحكم فيها الولايات المتحدة تقليدياً "ويضيف" ومن الحجج التي تساق عادة أن حاجاتنا في الشرق الأوسط تحل لنا اللجوء إلى أقصى الإجراءات للمحافظة على الهيمنة الأمريكية لكي نضمن عدم استطاعة أية قوة محلية أو دولة أجنبية إذا كان احتمال سيطرتها احتمالاً جدياً في عصر ما بعد الحرب الباردة من كسب نفوذ جوهري في إنتاج مصادر النفط في المنطقة أو توزيعه.. إن هذا يجب أن تهيمن عليه في الحدود الممكنة الولايات المتحدة وحلفاؤها وعملاؤها الإقليميون وشركاتها النفطية وهذا الاتجاه يمكن اعتباره عملياً بمثابة البديهة رقم واحد في الشئون الدولية الأمريكية.(٩)

ولهذا فإن الولايات المتحدة وجدت فى إسرائيل كياناً مهيأً تماماً للدور الذى تريده الولايات المتحدة من أجل حماية مصالحها وتحقيق أهدافها السياسية فى المنطقة، وهو دور كما يقول البعض مأجور ومدفوع الثمن وليس من أجل محبة إسرائيل أو يهودها في الولايات المتحدة.[١٠] وبناء عليه يصبح اللوبى اليهودى " إيباك" لوبى صديق وحليف يعمل لاستغلال مصلحة الولايات المتحدة بوجود إسرائيل قوية وحليفة لتحقيق مزيد من المكاسب لدولة إسرائيل أو للحيلولة دونما يتعارض مع مصالح إسرائيل ومطامحها الإقليمية قدر الإمكان.[١١]

ولكن ليست لغة المصالح وحدها تكفى لتفسير نمط العلاقة بين إسرائيل والولايات المتحدة أو الانحياز الكامل لواشنطن تجاه تل أبيب، وفى هذا الإطار يمكن القول بأن نمط العلاقة بين الدولتين هو أشبه ما يكون بنمط التحالفات القائمة على ارتباط عضوى بين أطراف التحالف يعبر عن قيم مشتركة ومؤسسات وتطلعات متشابهة، ومثل هذه التحالفات يقل احتمال تغيرها بتغير الظروف بعكس التحالفات الأخرى التى تتسم بطابع مؤقت نظراً لرؤية أطراف هذه التحالفات لوجود تهديدات مشتركة إلا أن هذه التحالفات قد تنتهى بتغير القيادة أو النظام الحاكم أو حتى تغير الظروف التى توجه هذه النظم المتحالفة.[١٢]

## ثانياً: المحدد الأمريكى - الإسرائيلى: التجربة التاريخية المشتركة، والتحالف الصهيونى - المسيحى :

### ١- التجربة الاستيطانية المشتركة :

تقوم علاقة إسرائيل بالولايات المتحدة الأمريكية فى أحد مداخلها على استشعار الأمريكيين وتأثرهم بالتجربة الاستيطانية المشتركة حيث يتغذى التعاطف الأمريكى تجاه إسرائيل على فكرة أن كلاً من المجتمع الأمريكى والمجتمع الإسرائيلى هو مجتمع إقليات مهاجرة وأن كلاهما يسعى لصهر هذه الأقليات فى بوتقة لبلورة مجتمع جديد، ومن هنا لا يستهجن معظم

الأمريكـــيون الممارسات الإسرائيلية ولا يرون أن ما يحدث فى فلسطين أمر غـــير طبيعى، فإسرائيل بالنسبة إلى الثقافة الأمريكية نجحت فى إنجاز ما قام به الرواد الأوائل فى الولايات المتحدة حين أحالوا البرارى القاحلة إلى جنات وهـــنا تكون ' ـائيل عامل حضارة ومدنية فى إقليم لا يعترف بالجميل وهو مـــا أكد عا .برئيس الأمريكى الأسبق جيمى كارتر ذات مرة حين قال " لقد أقـــام رواد وأقـــوم تجمعوا فى كلا الشعبين من دول شتى الولايات المتحدة وإسرائيل فشعبى كذلك أمة مهاجرين كما أننا نتقاسم معاً ميراث التوراة.

وبناء عليه فإنه يمكن القول بأن دور اللوبى اليهودى " إيباك" ما كان لـــه أن يكـــون مؤثـــراً لـــولا العناصـــر التاريخية المشتركة بين التجربتين الإســـرائيلية والأمريكـــية كما أن هذا اللوبى منذ نشأته لم يعش على هامش السياســـة الأمريكـــية إنما نشأ بها وصار جزءاً منها حتى استطاع أن يجعل إسرائيل شأن أمريكى داخلى، وهذا ما يؤكده العضو الديمقراطى بالكونجرس جيسى جاكسون الأبن حين يقول " أنا مقتنع بأن معظم العرب يريدون معرفة الســـبب الذى يدفع الولايات المتحدة إلى التعامل معهم بقدر أقل من الاحترام مقارنـــة بـــتعاملها مع إسرائيل والجواب عن هذا السؤال هو أن إسرائيل فى أمريكا ليست قضية دولية أو خارجية بل هى شأن داخلى، فالسياسات المتعلقة بإســـرائيل هـــى السياسات المتعلقة بنيويورك وهوليوود، والمشكلة أن معظم العرب لا يدركون أن مواقف أمريكا تجاه قضاياهم لا تعود إلى كونها معادية لهم بقدر كونها ذات صلة وثيقة بالسياسات الداخلية: (١٤)

**٢- الاعتقاد البروتستانتى والتحالف المسيحى – الصهيونى :**

تم تعريف الصهيونية المسيحية على أنها الدعم المسيحى للصهيونية وقد قيل أيضاً أنها حركة قومية تعمل من اجل إعادة الشعب اليهودى المشتت إلـــى فلســـطين وسيادة اليهود على الأرض، ويعتبر الصهيونيون المسيحيون أنفســـهم كمدافعين عن الشعب اليهودى وخاصة دولة إسرائيل ويتضمن هذا الدعـــم معارضـــة كـــل من ينتقد أو يعادى إسرائيل، وقد نشأت الصهيونية

المسيحية كما نعرفها اليوم فى بريطانيا فى القرن السابع عشر حيث تم ربطها بالسياسة ولا سيما تصور دولة يهودية(١٥) وانتقلت فى مرحلة تالية إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث أخذت أبعاداً سياسية واضحة وثابتة كما أخذت بعداً دوليا.

وتشرح الباحثة الأمريكية جريس هالسيل الارتباط بين الاعتقاد البروتستانتى أو اليمين المسيحى بالصهيونية وإسرائيل فى كتابها " النبوءة والسياسة : المسيحيون الصهاينة " بقولها " إن أساس عقيدة المسيحيين الصهاينة يقوم على فكرة أن كل ما تفعله إسرائيل هو عمل قدر الرب فعله أى أن الرب قدر مسبقاً حدوث هذا الأمر وأن إسرائيل قامت به دون أن تدرى هى نفسها أنها كانت تنفذ بذلك إرادة الرب" ولهذا يعتقد المسيحيون الصهاينة أن عليهم بصورة آلية تأييد ودعم كل ما تقوم به إسرائيل إذ أنه تجسيد لمشيئة الخالق وليس لقرارات بعض الساسة والأحزاب.

هذا الاعتقاد البروتستانتى الأمريكى القائم على التفسير الحرفى للنبوءات التوارتية ببعث الدولة اليهودية وقيام مملكة إسرائيل قبل المجئ الثانى للمسيح تحول إلى حركة مسيحية صهيونية سبقت الصهيونية اليهودية فى الدعوة إلى قيام وطن قومى لليهود فى فلسطين، فالمؤتمر الصهيونى اليهودى فى بازل ١٨٩٧ سبقه صدور كتاب " يسوع آت" للممول والمبشر الأمريكى ويليام بلاكستون عام ١٨٧٨ والذى دعا فيه إلى عودة اليهود إلى فلسطين فى إطار الإيمان بالعصر الألفى السعيد والمجئ الثانى للمسيح. (١٦) كما قام بلاكستون نفسه بجمع توقيعات تأييد لإقامة وطن قومى لليهود على أرض فلسطين ورفع عريضة بذلك إلى الرئيس الأمريكى آنذاك بينامين هاريسون يطالبه فيها بتدخل أمريكى لإعادة اليهود إلى فلسطين.(١٧)

وقد نشطت الحركة المسيحية ـ الصهيونية الأمريكية فى إنشاء منظمات ولجان مسيحية تستخدم اسم فلسطين، وتهدف إلى تعبئة الرأى العام وممارسة الضغط على الإدارة الأمريكية والكونجرس لمصلحة الصهيونية

الـــيهودية وكانـــت من أوائل تلك المنظمات واللجان منظمة "**فيدرالية أمريكا الموالـــية لفلســـطين**" التى أسسها القس تشارلز رسل عام ١٩٣٠ للدفاع عن الوطن القومى اليهودى ، وتأسست " **اللجنة الفلسطينية-الأمريكية** " فى عام ١٩٣٢ بهـــدف حشـــد المؤيديـــن للصهيونية مـــن غير اليهود، وفى عـــام ١٩٤٢ تشكلت منظمة مسيحية صهيونية تدعى **المجلس المسيحى الفلسطينى** واستهدفت توجيه الاهتمام نحو فلسطين كملجأ وحيد لليهود وكأرض موعودة ومعتمدة بوعد بلفور.

ورغم أنه من الصعب حصر كل المنظمات المسيحية الصهيونية فى الولايات المتحدة إلا أن بعض الدراسات تذكر أنه توجد ٢٥٠ منظمة مسيحية أمريكـــية موالـــية لإسرائيل تمارس أنشطة مختلفة بدءاً من اجتماعات كنسية للتضامن مع إسرائيل إلى الدعم الذى يصل إلى حد الاعتقاد بأن دعم أمريكا لإســـرائيل لـــيس فقـــط التزاماً سياسياً وإنما رسالة إلهية بسببها يبارك الرب أمريكا.[١٨]

ومـــن أهـــم المـــنظمات المســـيحية التى تقوم بدور لوبى مسيحى-صـــهيونى مـــنظمة "**الائـــتلاف المســـيحى**" التى أسسها القس بات جوردون روبرتسون الواعظ التليفزيونى ومؤسس الشبكة التليفزيونية المسيحية CBN عام ١٩٨٩ والتى يصل عدد أعضاءها إلى ١,٥ مليون عضو من المتبرعين والمؤيدين وتتواجد فى ٢٥ ولاية من خلال ٥٠ ألف عضو قيادى و ٢٥ ألف عضو ارتباط بالكنائس.

ويعتبر بات روبرتسون أن إعادة مولد إسرائيل هى الإشارة الوحيدة إلـــى أن العـــد التنازلى لنهاية الكون قد بدأ وأن بقية بنوءات الكتاب المقدس أخـــذت تتحق بسرعة مع مولد إسرائيل وتسيطر على عقله فكرة نهاية العالم بمعـــركة هرمجدون بين الروس والعرب الكفار من جهة وإسرائيل وأمريكا من جهة أخرى.[١٩]

كما توجد جماعة السفارة المسيحية العالمية التى تأسست عام ١٩٨٠ رداً علــى سـحب ثلاثـــة عشرة دولة سفاراتها من القدس استنكاراً لإعلانها عاصـمة للدولة العبرية ولهذه الجماعة فروع فى أكثر من خمسين دولة فى العــالم ولهــا فى الولايات المتحدة وحدها عشرون مكتباً قنصلياً تقوم بعمل دعــائى من مختلف الأنواع وتجمع المساعدات المالية والعينية لإسرائيل كما تقوم بتسويق البضائع والمنتجات الإسرائيلية فى الدول التى تعمل بها.(٢٠)

وبــناء علــيه يتضـــح إن هــناك دوراً متزايداً لحركة المسيحية – الصــهيونية أو مــا يطلــق علــيه تيار اليمين المسيحى فى الحياة السياسية الأمريكية لذا فإن أى تحليل للسياسة الخارجية الأمريكية وأيضاً الداخلية لابد وأن يــأخذ فى الاعتبار أن اليمين المسيحى قد أصبح جزءاً مهماً فى المشهد الاجــتماعى والسياســى الأمــريكى، وخاصـــة على الصعيد الخارجى تجاه إســرائيل والــيهود، وفـــى هذا الصدد فقد قال الرئيس الأمريكى السابق بيل كلينــتون فى إحدى المناسبات " أمنت بدعم إسرائيل منذ عرفت أى شئ عن قضــيتها، وربما كانت لنشأتى الدينية علاقة بذلك... لقد ذكر لى قسيس بأنه يــأمل أن أرشح نفسى فى انتخابات الرئاسة وأننى إذا خذلت إسرائيل فإن الله لن يسامحنى أبداً.(٢١)

## ثالثاً: المحدد الصهيونى – الإسرائيلى :

يلاحظ المتابع فى الشئون الصهيونية – الإسرائيلية أن الأساس الذى يقوم عليه البناء الإيديولوجى الصهيونى يتضمن نسقاً من المنطلقات الخاصة بتوصــيف " المســألة التاريخــية الــيهودية" وســبل حلها، وفى مقدمة هذه المنطلقات، ما يلى:

١- هــناك شــعب يهودى كان فى الماضى البعيد يعيش فى وطنه " أرض إسرائيل" موحداً ثم تشتت بفعل الاحتلال الأجنبى لهذا الوطن.

٢- وخــلال ســنوات الشــتات كان الشعب اليهودى يحلم بالعودة إلى وطنه وعكست تعبيراته الدينية وموروثاته الثقافية والاجتماعية أبعاد هذا الحلم.

٣- ومع بدء النشاط للعودة إلى الوطن كان الاغيار لا يزالون يقيمون فى هذا الوطن يسيطرون عليه ويحتلونه.

٤- ونظـراً إلى أن الوطن " القديم – الجديد" مأهول بالأغيار فثمة ضرورة للقـيام بعـدة اقتحامات فى وقت واحد أبرزها: اقتحام الأرض – اقتحام العمل والإنتاج- اقتحام الحراسة... الخ.

٥- إن الروابط الدينية والتاريخية بين اليهود وأرض إسرائيل هى روابط أزلـية / أبديـة الأمـر الـذى يجعل العرب فى البلاد وكأنهم غير موجودين أو محتلين فى حال ظهور وجودهم.[٢٢]

وعلى خلفية هذه المزاعم تتبت الصهيونية جملة من الحجج والذرائع لإقامة كيانها الاستيطانى على أرض فلسطين، وفى سبيل تحقيق ذلك اعتمدت الصهيونية على:

**١- الإخلاص الدائم لنظرية القوة الإمبريالية :**

كمـا سـبقت الإشارة فى بداية هذه الدراسة فقد كان الخط الواضح والممـيز الذى التزمته الصهيونية وأنصارها منذ نشأتها هو الارتباط بالقوى الكـبرى التى يمكن أن تساعدها فى تحقيق أهدافها ومخططاتها بإقامة الدولة الـيهودية فـى فلسـطين ومن ثم كان الاتجاه الصهيونى نحو الإمبراطورية البريطانـية ثم الولايات المتحدة الأمريكية وهو الأمر الذى تبنته إسرائيل بعد قـيامها فإسـرائيل لا تزال تعتمد على نظرية الإخلاص للقوة الإمبريالية فى تحقـيق المخطط الصهيونى الذى هو فى الواقع مشروع استعمارى يؤكد أن الدولـة العبرية نشأت عند التقاء الظاهرتين التاريخيتين: الظاهرة الإمبريالية والظاهـرة الصـهيونية، وتمكنت بعد قيام الدولة كذلك من كسب تأييد القوى الكـبرى وبصفة خاصة الولايات المتحدة وذلك عن طريق استمرار جماعات الضـغط الـيهودية المؤيـدة لإسرائيل فى لعب دور مؤثر مستغلة المصالح الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط.

٢- الإعلاء من فرضية القوة :

إذا كـان مخطـط الصـهيونية قد استهدف إقامة دولة يهودية قومية خالصة على أرض فلسطين بمساعدة الإمبريالية فمن هنا جاء اهتمام إسرائيل بالقوة وإعداد العدة وإصرارها على تهجير جميع اليهود من الشتات إلى دولة إسـرائيل، وتهجـير الفلسـطينيين من دولة إسرائيل ولهذا فهى تعتبر حرب ١٩٤٨ ضـد العـرب معجـزة مزدوجة لأنها حققت انتصاراً عسكرياً هائلاً وحققـت تهجير العرب من الأراضى التى احتلتها ولكنها فى المقابل لا تعتبر حـرب يونيه ١٩٦٧ معجزة مزدوجة لأنها وإن احتلت مساحات شاسعة من الأراضـى العربـية إلا إنها لم تستطع تهجير الأكثرية من أهل تلك المناطق التى احتلتها.

هـذا مـن ناحية، ومن ناحية أخرى فإن فرضية القوة والتفوق تعد الركـيزة الرئيسـية للمنظومة الفكرية الصهيونية – الإسرائيلية فمنذ تأسيس الحركة الصهيونية فى أواخر القرن التاسع عشر وظف المنظرون الصهاينة أطـروحات مفكرين وفلاسفة يهود وغير يهود لمصلحة حركتهم فكان الناتج نمطـاً مـن التفكـير يعلى فقط من شأن القوة على أى اعتبار أخر وهذا هو المدلـول المحـورى فـى كل المنظومة الصهيونية – الإسرائيلية والآن فقد توسعت دائرة هذا الفهم لدى الساسة الإسرائيليين لتأخذ شكلاً جديداً من أشكال الصـراع ففـى الأمـس كانـت هذه الركيزة يعبر عنها من خلال الحروب والممارسـات العسـكرية أما الآن فيتم توظيفها واستغلالها من خلال فرض سـلام الأمر الواقع الذى يقوم على إفناء الآخر وحقوقه أو إخضاعه وفرض الهيمنة عليه وأن تم اللجوء بين الحين والآخر لاستعراض القدرات العسكرية ولكـن فـى نطـاق ضـيق، وبصفة خاصة ضد الفلسطينيين وضد عناصر المقاومة اللبنانية فى جنوب لبنان.

وقـد لعبـت جماعـات اللوبى اليهودى المؤيد لإسرائيل فى الخارج وبصـفة خاصة اللوبى اليهودى– الأمريكى "إيباك" الدور الأكبر فى استمرار

هــذا الــنهج القــائم علــى الركيزتين السابقتين فى المنظومة الصهيونية – الإســرائيلية وذلــك لدعم وتعزيز مكانة إسرائيل الإقليمية فى منطقة الشرق الأوسط وتجاه العالم العربى.

## رابعاً: المحدد العربى – الأمريكى :

وهــو مــا يــتعلق بمــا يمتلكه العالم العربى من إمكانات ومقومات اقتصــادية وسياسية واستراتيجية هائلة غير موظفة توظيفاً صحيحاً فى خدمة الأهــداف العربــية العلــيا، ولا مجــال هنا للحديث عن غياب الضغوطات الموازية من قوى منافسة فى داخل النظام السياسى الأمريكى المؤيدة للحقوق العربــية فقد لعبت منظمات اللوبى اليهودى وعلى رأسها إيباك الدور الأبرز فــى هــذا الشأن (٢٣) ولكن فى الوقت ذاته لم يتفهم العرب ديناميكيات النظام السياسى الأمريكى وكان مسئولون عرب عديدون على حد قول أحد الباحثين فــى العقــود التالــية مباشرة للحرب العالمية الثانية يظنون أن جهود اللوبى نشــاطات غــير قانونــية وأن كــل الجهــود يجب أن توجه عبر القنوات الدبلوماســية، وأعتقد معظم زعماء العالم الثالث بما فيهم العرب أن الوصول إلى الرجل الجالس فى قمة المؤسسات الأمريكية –أى الرئيس – كان السبيل الفعال الوحيد للتأثير فى السياسة.(٢٤)

ورغــم مطالــبة الــبعض باســتراتيجية عربــية متكاملة المحددات والأهداف من أجل التأثير على صانع القرار الأمريكى أو على الأقل أحداث نفس درجة تأثير اللوبى اليهودى فى التركيز على لغة المصالح الاستراتيجية والحــيوية للولايــات المــتحدة فى المنطقة العربية إلا أنه يبدو أن العرب لا يستفيدون من تحارب ودروس التاريخ نتيجة غلبة الطابع القطرى فى التحرك على المستوى الدولى أو حتى تجاه السياسة الأمريكية.

# هوامش الفصل الثالث

(١) أنظر هذا الرأى :

محمـــد على سرحان ، اللوبى الصهيونى العالمى والحلف الاستعمارى، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٢.

(٢) نقلاً عن:

محمود الخطيب، اللوبى الصهيونى فى أمريكا ، مجلة المجتمع، العدد ١٥٢٩،٩/ ٢٠٠٢/١٠

(٣) نقلاً عن:

مرســـى عطا الله، اللوبى اليهودى والعصر الأمريكى الجديد ، صحيفة الأهرام القاهرية، ٢٠٠٣/٩/٤.

(٤) حسن منيمنة ، يهود أو محافظون جدد: الحاجة العربية إلى نقد ذاتى، صحيفة الحياة اللندنية، ٢٠٠٣/٦/٢٣.

(٥) أنظر:

د. عـــبد الوهـــاب المسيرى ، الجمعيات السرية فى العالم، القاهرة: دار الهلال، ١٩٩٣، ص ص ٢٦١-٢٦٢.

(٦) يوسف حداد،صحيفة الوطن، العدد ١٥١، ١٩٩٧/٨/٨.

(٧) خلـــق العدو كانت فكرة أمريكية لتبرير سياسة الهيمنة الأمريكية على العالم ويؤكد علـــى هـــذا الأمر (بول نيتشه) أحد مخططى السياسى الأمريكية فى مرحلة ما بعد الحـــرب العالمية الثانية فيقول " تمتلك الولايات المتحدة قوة كونية، ولهذا سيكون من الضـــرورى أن نحـــدد لـــنا عدداً كونياً وعلينا أن نضفى على هذا العدو كل صفات الشيطان بحيث يصبح كل تدخل أو عدوان للولايات المتحدة مبرراً مسبقاً وكأنه عمل دفاعى تجاه خطر يشمل الأرض كلها..

ويـــبرز فى السياق ذاته جورج كينان رئيس جهاز التخطيط فى وزارة الخارجية الأمريكـــية عـــام ١٩٤٨ بقولـــه " نحن نمتلك ٥٠% من ثروات العالم ولكننا لا نشـــكل أكـــثر من ٦,٣% من سكان الأرض، وفى مثل هذا الوضع يبدو أنه لا مـــناص من أن نكون موضع غيرة وحسد الآخرين وسيكون جهدنا الأساسى فى الحقـــبة المقبلة تطوير نظام من العلاقات يسمع لنا بالاحتفاظ بهذا الوضع المتسم بعـــدم المساواة دون أن نعرض أمننا القومى للخطر ويجب علينا لتحقيق ذلك أن نـــتخلص مـــن العاطفـــة تماماً.. كما أن علينا التوقف عن مواضيع غير ممكنة

التحقــيق وتتعلق بالشرق الأوسط مثل حقوق الإنسان أو تحسين مستوى المعيشة أو إحـــلال الـــنظام الديمقـــراطى ولـــن يكون بعيداً اليوم الذى سنجد فيه أنفسنا مضـــطرين للتحرك بصراحة من خلال علاقات القوة، وبقدر ما يكون ارتباكنا بسبب الشعارات المثالية أقل بقدر ما يكون ذلك أفضل.

للمـــزيد مـــن التفاصيل حول سياسات الهيمنة الأمريكية فى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية أنظر:

Melvyn P. Leffer, Apreponderance of power: National security, the Truman administration and the cold war, Stanford University press, 1996.

وأنظر بخصوص الإمبريالية الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط:

د. سمير بطرس، السياسة الخارجية للولايات المتحدة فى الشرق الأوسط: أفكار حـــول طبيعتها الإمبريالية، (فى) مجموعة باحثين، السياسة الأمريكية والعرب، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٥.

(8) Christopher Layne, Rethinking American Grand Strategy: Hegemony or Balance of power in the twenty-first centuries, world policy journal, summer, 1998.

(٩) نعـــوم تشومســـكى ، إعاقـــة الديمقراطية: الولايات المتحدة ، والديمقراطية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٢، ص١٤.

(١٠)د. هشـــام الدجـــانى، الإدارات الأمريكـــية وإســـرائيل، دمشق، وزارة الثقافة السورية، ١٩٩٤، ص ١٢.

(١١)المرجع السابق ، ص ١٥.

(١٢)للمزيد أنظر:

Bernard Lewis, Rethinking the Middle East, Foreign Affairs, fall 1992, PP113-114.

George Me Govern, the future Role of the united states in the Middle East, Middle East policy, Vol. 1. No 3, 1992, P 4.

(١٣)نقلاً عن:

محمــد خـــالد الأزعــر، نهاية الحرب الباردة ومكانة إسرائيل الإقليمية، شئون عربية، العدد ٧٦، كانون الأول / ديسمبر ١٩٩٣، ص ص ٤٥-٤٦.

(١٤)نقلاً عن:

نــدوة لصــحيفة البــيان الإماراتــية حــول القضايا العربية على مائدة الشيوخ الأمريكيين، ملف بيان الأربعاء، ٢٠٠١/٧/١١.

(١٥)مــن الأمثلة البارزة على نشأة الصهيونية المسيحية فى بريطانيا خلال القرن السابع عشــر ما كتبه السير هنرى فينش عام ١٦١٥ ودعمه لعودة اليهود إلى فلسطين حيــث كتب "ليس اليهود قلة مبعثرة بل أنهم أمة سيعود اليهود بسلام فى وطنهم إلى الأبد".

أوليفــير كــرومويل دعـــا في عام ١٦٥٥ إلى مؤتمر للتشريع لعودة اليهود إلى بريطانيا وإلغاء قانون النفى الذى أصدره الملك أدوارد وفى هذا المؤتمر تم ربط الصهيونية المسيحية بالمصالح الإستراتيجية لبريطانيا ومن عملية الربط تحمس كــرومويل لمشروع التوطين اليهودى فى فلسطين منذ ذلك الوقت المبكر،ولكن أهــم تلــك الشخصـــيات هو القس ويليام هشلر والذى نشر كتاباً بعنوان " عودة الــيهود إلى فلسطين" عام ١٨٩٤وطرح هذه العودة على قاعدة تطبيق النبوءات الدينــية الــواردة فـــى العهد القديم والأهم من ذلك هو أنه كان من المتحمسين لهرتــزل حيــث أتاح هشلر الدعم السياسى والاتصالات لهرتزل وأتباعه خلال المــرحلة الحاســمة وبــذل مساعيه في اللوبى من أجل القضية الصهيونية لمدة تناهض الثلاثين عاما.

هــذه المعلومـــات وردت فى محاضرة ألقاها القس رياض جرجور الأمين العام لمجلــس كنائس الشرق الأوسط فى مركز الأمام الخمينى الثقافى ببيروت فى ٨ أبريل عام ٢٠٠٣ تحت عنوان " صهيو مسحية أم صهيو أمريكية".

(١٦) رضا هلال، المسيح اليهودى ونهاية العالم: المسيحية السياسية والأصولية فى أمريكا، مكتبة الشروق، ٢٠٠٠، ص ١٠٥.

(١٧)ســمير مــرقس، الأصولية البروتستانتية والسياسة الخارجية الأمريكية، (فى) الإمــبراطورية الأمريكية: صفحات من الماضى والحاضر، الجزء الثالث، القاهرة : مكتبة الشروق، ٢٠٠٢، ص ٢٧١،

(١٨)رضا هلال، م.س.ذ ، ص ١١٤.

(١٩)المرجع السابق ، ص ص ١٦٤-١٦٥.

(٢٠)محاضرة القس رياض جرجور ، م.س.ذ.

(٢١)نقلاً عن:

بدر عبد العاطى ، العلاقات الإسرائيلية الأمريكية فى ظل الإدارة الأمريكية الجديدة، السياسة الدولية، العدد ١١١، يناير ١٩٩٣، ص ٩٠.

(٢٢)إبراهيم عبد الكريم، قصة تأسيس إسرائيل كما تروى للناشئة اليهود، شئون عربية، العدد ٧٦، كانون الأول/ ديسمبر ١٩٩٣ ، ص ص ١٥٠-١٥١.

(٢٣)توجد على الساحة الأمريكية العديد من المنظمات العربية والإسلامية ولكن أكثرها شهرة هو معهد العرب الأمريكيين الذى تأسس عام ١٩٨٥ بهدف تمثيل مصالح الأمريكيين العرب فى السياسة والحكومة وكذلك اللجنة العربية - الأمريكية لمكافحة التمييز والتى أنشأت عام ١٩٨٠ على يد عضو مجلس الشيوخ الأسبق من أصل عربى جميس أبو مرزوق وتهدف اللجنة إلى الدفاع عن الحقوق المدنية للعرب الأمريكيين وتقديم الميراث الحضارى العربى لغير العرب.

(٢٤)جانيس تيرى، دور جماعات الضغط... ، م. س . ذ، ص ص ١٥-١٦.

**خاتمة:**

منذ منتصف القرن الماضى والصوت اليهودى داخل الولايات المتحدة الأمريكية والذى تقوده اللجنة الأمريكية- الإسرائيلية للشئون العامة " إيباك" منذ نشأتها فى الخمسينيات وصعودها التدريجى حتى احتلت قمة المنظمات اليهودية الفاعلة على الساحة الأمريكية يزداد قوة ونفوذاً، ولكن تبدو مصادر قوة " إيباك" ترتبط بتفاعل مجموعة من العوامل أبرزها بلا شك طبيعة القضايا التى تدافع عنها والتى يمكن تحقيق النجاح بها طالما كانت مرتبطة بإسرائيل وكذلك التركيز على المصالح الأمريكية-الإسرائيلية المشتركة ومدى إدراك إيباك للبيئة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإعلامية التى تتحرك من خلالها للتأثير فى صناعة القرار السياسى الأمريكية وبصفة خاصة القرار المعنى بإسرائيل ومنطقة الشرق الأوسط حيث تؤدى دورها فى هذا الشأن على أكمل وجه داخل الكونجرس الأمريكى بمجلسيه الشيوخ والنواب، إضافة إلى اتصالاتها الوثيقة مع البيت الأبيض والوزارات المعنية بهذه السياسة عن طريق مندوبيها المنتشرين أو عن طريق مراكز الدارسات السياسية والاستشارية ذات النفوذ والتأثير على تخطيط السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط.

ولكن ومما يؤشر لحدوث بوادر انشقاق فى صفوف اللوبى اليهودى فى الولايات المتحدة بقيادة " إيباك" أو على الأقل بداية لمواجهة انفراد إيباك بقيادة المنظمات السياسية اليهودية ظهور منظمة يهودية معارضة لإيباك تدعى " تزيديك" بادر بتأسيسها عدد من اليهود الأمريكيين هم شولاميت آلونى وبيزى جولد برج ومارسيا فريدمان، ودعت المنظمة فى مؤتمرها التأسيسى الذى انعقد فى مايو ٢٠٠٢ الولايات المتحدة بتغيير سياستها القائمة على التأييد الأعمى لإسرائيل انطلاقاً من برنامج سياسى يتألف من ٨ نقاط هى:-

١- الإنهاء التام للاحتلال العسكرى الإسرائيلى للضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية مع بعض التعديلات الطفيفة على الحدود بين الجانبين.

٢- تأسيس دولة فلسطينية مستقلة على أساس خطوط عام ١٩٦٧.
٣- إعلان القدس عاصمة للدولتين الفلسطينية فى القدس الشرقية إسرائيل فى القدس الغربية.
٤- الاعتراف بمسئولية إسرائيل عن مأساة اللاجئين الفلسطينيين وإقرار حل عادل بهذه المأساة مع الأخذ بعين الاعتبار احتياجات وأمال الشعبين والعلاقة الخاصة بين إسرائيل ويهود العالم.
٥- وقف كل من العنف الذى تمارسه الدولة والإرهاب الذى يهدف إلى تحقيق أهداف سياسية.
٦- تفكيك كافة المستوطنات فى الضفة الغربية وقطاع غزة ما عدا تلك التى توجد فى مناطق حساسة وذات كثافة عالية شرط موافقة الفلسطينيين وشرط منح الدولة الفلسطينية أرضاً مساوية تقتطع مع إسرائيل.
٧- إعادة المستوطنين بسلام إلى إسرائيل.
٨- إعادة صياغة علاقات إسرائيل مع الدول العربية لتصبح علاقات بناءة مبنية على السلام وإقرار حقوق وسيادة الجانبين مع إنهاء أى سياسات عدوانية تجاه تلك الدول.

وبناء عليه يتضح أن منظمة " تزيديك" تسعى لتمثيل اليهود الذين يعتبرون أنفسهم أنصاراً لإسرائيل دون أن يكونوا أنصاراً لسياسات الحكومة الإسرائيلية (حكومة شارون الحالية) وقد شن أعضاء هذه المنظمة الوليدة هجوماً عنيفاً ضد سياسات رئيس الوزراء الإسرائيلى أريل شارون التى يحاول فرضها على الشعب الفلسطينى، وضد إيباك باعتبارها تؤيد السياسات الإسرائيلية فى كل الأحوال، وكان رد إيباك سريعاً حيث عقدت المتحدثة باسم إيباك ريبيكا نيدلر مؤتمراً صحفياً قالت فيه " إن إيباك وحدها هى البوتقة التى تجمع أصوات ممثلى الشعب الإسرائيلى والجالية اليهودية الأمريكية ونحن ننصح الآخرين بأن يبذلوا جهدهم لدعم أمن شعب إسرائيل" وأضافت أن إيباك تعد نفسها حليفة لشعب إسرائيل وحيث أن هذا الشعب اختار بصورة ديمقراطية حكومة معينة فإننا ندعم اختياره أننا – باختصار-

ندعـــم خيارات الشعب الإسرائيلى أياً كانت لأننا نعيش هنا فى أمان على بعد آلاف الأميال من إسرائيل فيما يواجه الإسرائيليون وحدهم الخطر الذى يحيط بهـــم.. أنهـــم يدركون أكثر منا ما هو الأفضل بالنسبة لهم.. نحن نتعهد من جانبنا بدعم ما يرونه هم مناسباً".

ولكـــن يـــبقى فى النهاية دور المنظمة اليهودية الجديدة " تزيديك" إن صـــحت نواياها مرهوناً بمدى استطاعتها التأثير على الرأى العام الأمريكى وداخـــل الأوساط السياسية الرسمية الأمريكية وبصفة خاصة الكونجرس من خـــلال مواقفهـــا الوســـطية، ومرهوناً أيضاً بقوة ونفوذ اللجنة الأمريكية – الإسرائيلية للشئون العامة " إيباك".

وفـــى الســـياق الأخـــير فإنه إذا كان معسكر السلام الإسرائيلى الآن يعـــانى مـــن التهميش على الساحة الداخلية الإسرائيلية فإن منطلقات المنظمة الـــيهودية الجديـــدة " تزيديك" وبرنامجها السياسى والذى يتشابه مع برنامج معسكر السلام الإسرائيلى قد تسير فى نفس اتجاه التهميش نتيجة قوة وسطوة إيباك على الساحة اليهودية الأمريكية.

المحتويات

| الموضوع | رقم الصفحة |
| --- | --- |

لم تعد دراسة وفهم الولايات المتحدة الأمريكية وسياستها الخارجية ترفاً لمجرد حب المعرفة أو الإطلاع بل باتت ضرورة حتمية تفرضها هيمنة الولايات المتحدة على العالم وثقل وزنها السياسى والاقتصادى والعسكرى باعتبارها القوى العظمى الوحيدة فى العالم التى تريد إعادة تشكيله كلياً بما يتيح لها استمرارية مشروعها الامبراطورى الذى تبتغيه ومنع أية قوة سياسية أو عسكرية سواء إقليمية أو دولية من تهديد مصالحها الاستراتيجية فى أى بقعة من العالم.

وقد أدت أحداث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ إلى التسريع من تنفيذ واشنطن لمخططاتها تحت ذريعة الحرب على الإرهاب وما كانت الحرب على أفغانستان ثم الحرب ضد العراق واحتلالها إلا جزءاً من هذه المخططات لوضع المشروع الإمبراطورى الأمريكى موضع التنفيذ.

ومن هنا تتبين أهمية معرفة كيفية صنع القرار فى هذه الدولة الكبيرة وطبيعة دور المؤسسات المدنية والحكومية فى هذه العملية خاصة وأن هناك جهات متعددة لها أهميتها فى صنع واتخاذ القرار الأمريكي وخصوصاً المتعلق بالسياسة الخارجية للولايات المتحدة، وأهم تلك الجهات هى السلطة التنفيذية أو الرئاسة وأجهزة الاستخبارات والأمن القومى، والسلطة التشريعية المتمثلة فى الكونجرس إضافة إلى جماعات الضغط والمصالح الخاصة.

وفيما يخص جماعات الضغط أو المصالح فهى إحدى الجهات التى يمكنها التأثير فى سياسات الحكومة الأمريكية داخلياً وخارجياً عبر الضغط على مسئولين فيها أو التأثير فى الرأى العام الأمريكى وتوجهاته إضافة إلى عمليات تقديم الدعم المالى للمرشحين إلى المناصب الحكومية المهمة بدءاً بالمناصب الحكومية الكبيرة ومروراً بعضوية مجلسى النواب والشيوخ (الكونجرس) وانتهاءاً برئاسة البلديات.

وفى هذا السياق تبرز جماعات الضغط اليهودية أو ما أصطلح على تسميته باللوبى اليهودى ودورها فى التأثير على السياسة الخارجية الأمريكية، وتعرف الموسوعة البريطانية كلمة " لوبى" " Lobby"بأنها " مجموعة من العملاء والنشطاء الذين لهم مصالح خاصة ويمارسون الضغوط على الموظفين الرسميين وذلك للتأثير عليهم أثناء ممارسة عملهم".

